



الدَّكُورُ مُحَمَّدُ تَقِيُّ الدِّينِ الْهَلَالِيُّ الْجُسَيْنِيُّ

السَّرَّاجُ الْمُنَيْرُ
فِي تَبْيَهِ جَمَاعَةِ التَّبْلِيقِ عَلَى أَخْطَارِ هُرُ

1979-1399

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بدىء في السادس عشر رمضان سنة 1398

الحمد لله الذي بعث خاتم أنبيائه وسيد خلقه محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحق بشيراً ونذيراً . وواجب على العالمين إتباع سنته في أصول الدين وفروعه ، ونهاهم عن الابتداع في دينه ، وحذرهم تحذيراً . أحمده على ما أولى من النعم ، وأشكره شكرًا كثيراً . وأشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو . شهادة عبد يرجو رحمته ، ويخاف عذابه . وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد ، فيقول أفتر العباد إلى رحمة ربه وأحوجهم إلى زيادة فضله محمد تقى الدين بن عبد القادر الهملاي الحسيني ، غفر الله ذنبه ، وستر في الدارين عليه . ظهرت في هذا القرن الرابع عشر في بلاد المسلمين في مشارق الأرض وغارتها دعوة عرف أهلها بالإخلاص لها ، والصبر وتحمل المشاق في نشرها ، والاستئناف وبذل النفس والنفيس في خدمتها ، ألا وهي دعوة قوم يسمون أنفسهم أهل التبليغ . ووضعوا لدعوتهم أركاناً ستة مدارها على السياحة فهي الركن الأساسي عندهم فهي بجزلة الشهادتين عند أهل الاستقامة فمن قبلها ويشغل بها أحبوه وأكرمواه وغفروا له ذنبه وتقصيده : وضلاله وبدعته . ومن خالفهم فيها لم يقبلوا منه شيئاً وإن كان مؤدياً لجميع الواجبات . قائماً بالفرائض والسنن ، متبعاً لأقوم السنن . فهي خلاصة دينهم عليها يوالون أو يعادون . وينجتون أو يبغضون ، وقد ترتب على دعوتهم مفاسد عظيمة

باب الحكمة بزعمه . وأدرك المعرفة التي كان يبحث عنها ، وهذه المعرفة هي الجهل بالله تعالى ، وبرسله . وإنكار ربوبية الله تعالى وألوهيته . وبعثة الرسل ، ورجوع إلى وطنه بتارس . وأخذ بيت في الناس هذه تعطيل تجارة التجار ، وتضييع أهلهم ومن يعيش معهم أو يأخذ منهم صدقة أو زكاة . فكم من أولاد فصليهم عن آبائهم وأمهاتهم ، وكم من بعول فصليهم عن أزواجهم وأولادهم ، فصار هؤلاء يشكون إلى الله ثم إلى الناس من هذا الإفساد العظيم والتضليل الكبير فوجب على من كان عنده علم يقلل به شر هذه الطائفة أن يبرز علمه . وأن يظهر المسلمين ضلالهم وتضليلهم عملا بقوله تعالى في سورة البقرة الآية المرقومة بـ 159 وما بعدها «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ بَلْعَنْتُمُ اللَّهَ وَبَلْعَنْتُمُ الْعَنُونَ 159 - إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا أَتُوَّبُ إِلَيْهِمْ 160 » . وقد ألف القائد محمد أسلم الباكستاني جزء سماه : «جماعة التبليغ عقائدها وأفكارها ومشاعرها» . ذكر فيه ما لهم وما عليهم . ونقل أخبارهم من كتبهم . وقد رأيت أن الخص كلامه رجاء أن ينفع الله به من لم يكن وقع في جياثهم وأستهونه حيلهم . ولكنني رأيت أن أقدم قبل ذلك مقدمة في الحكم الشرعي بدلله على

قال محمد تقى الدين : فلسان حال دعاء التبليغ — تبليغ البدعة والفتنة — يقول : لا يا رسول الله . ليس الأمر كما قلت ، بل السياحة مشروعة بدون جهاد في سبيل الله ، ولا يصل أحد إلى باب الدين إلا بها . ولو أتي بأنواع العبادات كلها فرائضها ونواقلها ولم يسع معنا فديه ناقص ، وهذا في غاية الضلال . بل من علم أن النبي ﷺ تقى أن الزرقاء ، ويقلل من الأكل ، ويعرض للحر والقفر ولفتح الشمس ونزول المطر ، وقد فعل بُعداً هذه السياحة وهجر زوجه وابنه وكان أبوه غبياً فهاب على وجهه خمس سنين إلى أن وصل إلى شجرة في غابة فجلس تحتها وقد ضعف جسمه من شدة الجوع والحر والبرد ، وبلغ الجهد منه كل مبلغ ، فلم يؤثر ذلك في عزيمته ، فعند ذلك بلغ مراده . وفتح له كل شرف » . ومعنى الحديث أن السياحة التي كانت الأمم السالفة تبعد

في الدين والدنيا ، فأولها الابتداع في دين الله ، ومخالفة سنة رسول الله ﷺ . وثانيها تضييع العيال والوالدين والأزواج ، وإهدار حقوقهم . ومنها صرف المتعلمين عن تعلم العلوم النافعة في الدين والدنيا ، ومنها تعطيل تجارة التجار ، وتضييع أهلهم ومن يعيش معهم أو يأخذ منهم صدقة أو زكاة . فكم من أولاد فصليهم عن آبائهم وأمهاتهم ، وكم من بعول فصليهم عن أزواجهم وأولادهم ، فصار هؤلاء يشكون إلى الله ثم إلى الناس من هذا الإفساد العظيم والتضليل الكبير فوجب على المسلمين ضلالهم وتضليلهم عملا بقوله تعالى في سورة البقرة الآية المرقومة بـ 159 وما بعدها «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ بَلْعَنْتُمُ اللَّهَ وَبَلْعَنْتُمُ الْعَنُونَ 159 - إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا أَتُوَّبُ إِلَيْهِمْ 160 » . وقد ألف القائد محمد أسلم الباكستاني جزء سماه : «جماعة التبليغ عقائدها وأفكارها ومشاعرها» . ذكر فيه ما لهم وما عليهم . ونقل أخبارهم من كتبهم . وقد رأيت أن الخص كلامه رجاء أن ينفع الله به من لم يكن وقع في جياثهم وأستهونه حيلهم . ولكنني رأيت أن أقدم قبل ذلك مقدمة في الحكم الشرعي بدلله على هذه الفرقه وذكر بعض آثارها السيئة فأقول : إن الأمم السابقة قبل الإسلام كالبرهية والبدية كانوا يتبعون الله تعالى بالسياحة المجردة . يعني أن الإنسان يجب عليه أن يفارق أهله وأحبيه ويسع في الأرض ذات الطول والعرض ، متحملا كل ما يصبه من جوع وعطش . ماشياً على قدبيه لا يركب إلا لضرورة ، يفترش الغراء ، ويلتحف ماشيًّا على قدبيه لا يركب إلا لضرورة ، يفترش الغراء ، ويلتحف

ولو كانوا أبناءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم ، أو لذك كتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه ، أو لذك حزب الله . إلا إن حزب الله هم المفلحون يوادون — يتحابون من حاد الله ورسوله — أي حارب الله ورسوله بالكفر وعبادة الأصنام وكثرة أذى المسلمين بالضرب والقتل والإخراج من الديار كما تفعله حكومة الهند وشعب الهند المسلمين بخمسين مليونا من الضعفاء الذين لم يهاجروا إلى باكستان . وعشيرتهم : قبيلتهم . وكتب : جعل وأثبت . والتأيد : النصر . فن والى الله . وعادى الله . وأحب في الله . وأبغض في الله . فإنما تناول ولادة الله بذلك . قاله الحسن البصري رحمه الله . وبينال من فعل ذلك خمس كرامات . الأولى : أن يثبت الله الإيمان في قلبه حتى يلقاه سبحانه . والثانية : أن ينصره على أعدائه . هاتان الكرامتان في الدنيا وفي الآخرة ثلاث كرامات . أن يدخله الجنة . وأن ينال رضوان الله . وأن يكون من حزب الله . المفلحين . ومن لم يواله في الله . ويعاد في الله . وينحب في الله .

ويبغض في الله . بل والى أعداء الإسلام عبادة الأصنام . وأظهر لهم المحنة . فقد نهى الله عنه الإيمان بالله واليوم الآخر . فإن قالوا : نحن عاجزون عن إظهار العداوة والبغض لأعداء الإسلام . فنحن مضطرون في سبيل الشيطان ؟ وقد تركتم في بلادكم الهندية زهاء خمسين مليونا لمصانعهم . نقول إنكم لم تفتصروا على المداراة . بل أظهرتم لهم الحب وعاهدتموهم على إلا تدعوا أحدا منهم إلى الإسلام ولو بالقول اللين . ولا تنكروا عليهم ظلمهم للمسلمين لا في داخل الهند ولا في خارجها وقد أخذتم على ذلکم رشوة عظيمة الجمتكم وأخرست ألسنككم وزدمتم على ذلکم أنكم وضعتم ركنا من أركان دينكم بنيتموه على شفا جرف هار . سينهار بكم في نار جهنم إن لم تتويا إلى الله وترجعوا عن هذه البدعة التي جعلتكم توالون أعداء الله وتعادون أولياء الله فتوبوا إلى ربكم . وهذه القاعدة الشيطانية هي قولكم : نحن لا نخوض في السياسة . فإذا أنكرنا على كفار الهند عداوتهم للمسلمين . وأنكرنا على

بها ذكرت عند رسول الله عليه السلام فقال : قد أبدلنا الله بها خيراً منها . الجهاد في سبيل الله . والتكبير على كلي شرف . يعني إن الله لم يشرع لنا التعبد بالسياحة ، بل شرع لنا خيراً من ذلك وهو الجهاد في سبيل الله . أي دعوة أسم الكفر كلها عدا نجد والحجاج إلى الإسلام . فإن أسلموا صاروا إخواننا . لهم ما لنا وعليهم ما علينا . وإن أبووا دعوناهم إلى الجزية أو المصالحة . فإن أبوا قاتلناهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم . وهو القائل سبحانه : « وَإِنْ جَعَلْنَا لَهُمْ الْعَالَيْوْنَ » . أما في الحجاج ونجد وما المرادان بجزيرة العرب في قول النبي عليه السلام : « أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا يجوز أن يكون فيها دينان بل من أبا الإسلام قتل . ولا تقبل منهم جزية ولا مصالحة . فكان التبليغيين إذا وقفوا على الحديث ولم يتوبوا من السياحة يقولون : لا يا رسول الله . ما أبدلنا الله بها خيراً منها ، فنحن لا نقبل البدل وهو الجهاد . بل تمسك بالبدل منه وهو السياحة . وهذا إذا اعتقده معتقد وهو يعلم الحديثين كان كفراً ظاهراً ، وإذا لم يعلم كان جهلاً وضلاً .

فصل

يقال للتبليغيين في الهند : ما أخرجكم من وطنكم الهند وجعلكم تشربون في كل أرض وتنادون الخروج في سبيل الله وقد تبين أنه خروج في سبيل الشيطان ؟ وقد تركتم في بلادكم الهندية زهاء خمسين مليونا لم تقولوا لهم كلمة واحدة لا آمنوا بالله وأسلموا تسلعوا من عذاب الله ودعوا عبادة الأصنام . فإنها تورِّدكم جهنم . ولم تستعملوا معهم شيئاً من حيلكم ودهائكم لتخروهم من ظلمة الكفر إلى نور الإسلام . ولا حاجة بعد ذلك إلى خروجهم من أوطانهم . فلو كنتم صادقين في أنكم تريدون بعملكم وجه الله . ليدأتم بخمسين مليونا في بلادكم . فقد قال النبي عليه السلام علي بن أبي طالب حين بعثه لقتال أهل خير : « فوالله لأن بيدي الله بك رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم » . لكننا وأياكم توادونهم وتتوددون إليهم وقد قال الله تعالى في آخر سورة المجادلة : « لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .

بنوا على قبره مسجداً وصوروه فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله) . فلعن النبي ﷺ اليهود والنصارى إنما وقع تحذير أمه أن يعملا مثل عملهم . ومن صلى عند قبر فقد أتَخَذَ ذلك المكان مسجداً . أي موضع سجود سواء أكان عليه بناءً أم لا . فقلت له : كيف ترك خمس صلوات ، ولا تخاف لعن رسول الله ﷺ لمن عمل ذلك العمل ؟ . ومن ترك صلاة واحدة حتى خرج جميع وقتها فهو كافر ياجماع الصحابة . انظر كتابي « حكم تارك الصلاة » الموجود مع كتاب الصراط المستقيم وأدله فلم يستطع جواباً . ولو أجاب وأفشي السر لقال : إني صليت في ذلك الوثن تودُّداً إلى المشركين ليقبلوا دعوني للخروج إلى السباحة ويعلموا أنِّي مسلم لهم غير منكر عليهم ، فما أشد شُؤم هذه الدعوة النحرة على أهلها ! التي توقعهم في ترك الصلاة ، وهو كفر ، والصلاحة التي صلوها عند الأوثان باطلة قطعاً . لأن القبول لا يجتمع مع لعن فاعليها . وقد يسمون تغيير المنكر خوضاً فيها لا يعني ، وفضلاً وطشاً ، والله تعالى لم يفرق بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابه العزيز . فلن منع أحد هما فقد منع الآخر . ومن قال لا حاجة بنا إلى تغيير المنكر . سواء أكان شركاً أو بدعة أو معصية ، فقد كذب الكتاب والسنّة . قال تعالى في صفة المُنَافِقِينَ في سورة التوبه رقم الآية 67 : « الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنَكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْنُصُونَ أَيْدِيهِمْ نَسْوَاهُ اللَّهُ فَتَسِّعُهُمْ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسِبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ » . 68

وقال تعالى في صفة المؤمنين « وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَا كَيْنَ طَيْكَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدَنٍ وَرَضِوانَ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » . قال محمد تقى الدين : فلا يسلم من النفاق ويتصف بالإيمان إلا من جمع بينها . وبعد هذه المقدمة أشرع في تلخيص الجزء الذي أفحنا في الله

اليهود اغتصابهم للمسجد الأقصى وما حوله ، وأنكرنا على المستعمرين اغتصابهم لأوطان الضعفاء واستعبادهم ، تعطل ركن السباحة المبدعة المُضلة وهي رأس مالنا ، وأساس دعوتنا ، كما أنها أساس دين البراهمة . وقد أخبرنا المسلمين المعاذون من هذه البدعة وهي السباحة . أن حكومة الهند الوثنية لا تسمع إلا لعدد معلوم من المسلمين بالحج في كل سنة ، فلن أراد أن يحج فعليه أن يقدم طلباً لحكام بلده الوثنين فيقال له : أنتظر نوبتك ، فقد لا تأتي نوبته إلا بعد عشر سنين ليؤدي فريضة الحج ، أما التبليغيون فهم أصدقاء الحكومة إذا أراد خمسينات منهم أن يخرجوا دفعة واحدة لنشر بدعة السباحة بما فيها من الفساد والكوارث يقدمون طلباً للحكومة الوثنية فتمنحهم أجازة السفر في بضعة أيام ، لأنهم دائماً في خدمتها ، لا يفشوون لها سراً ، ولا يخربون شيئاً من جرائمها ، فضلاً عن أن ينكروا عليها . ولذلك لا يذكرون الشيوعيين بسوء ، ولا المستعمرين ، لأن ذلك يمنعهم من دخول بلدانهم . فهذا سر وضع قاعدة تحريم الخوض في السياسة . وجihad أعداء الإسلام هو أيضاً من الخوض في السياسة ، وهؤلاء هدانا الله وياهم صراطه المستقيم ، وأبعدنا من طريق أصحاب الجميع ، يؤمنون ببعض الكتاب ويُكفرون ببعض كفراً سكونياً فتغير المنكر عندهم منوع . بل يزعمون أنهم يأمرُون بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر . وقد أخبرني أحد رؤسائهم ، أنه أقام يوماً وليلة في قبة تبعد من دون الله ، وصلى في المسجد المتصل بها خمس صلوات ، وهو يعلم ما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحدُّر ما صنعوا ، ولو لا ذلك لأبرز قبره ، غير أنه خشي أن يُتَخَذَ مسجداً . وعن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنها أنها وصفتا لرسول الله ﷺ كنيسة بأرض الحبشة ، وذكرنا من حسنها وما بها من تصاوير فقال النبي ﷺ : (أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن مقتضياتها أيضاً : الحب في الله والبغض في الله ، والموالاة في الله ، والمعاداة في الله . فن والى أعداء الله المشركين عباد القبور وأصحاب الطرائق المتصوفة الضالة ودعا إلى بدعة السياحة المقتبسة من دين البراهيمية ، وأي أن يصلى صلاة رسول الله وأكتفي بصلوة المذهب الحنفي وهي مخالفة لصلوة رسول الله ﷺ . يضاف إلى ذلك إن الإفقاء بالتقليد والقضاء بالتقليد من الشرك الأكبر.

ذكر الحافظ ابن كثير رحمة الله في تفسير سورة التوبه : أن عدي بن حاتم رضي الله عنه جاء إلى رسول الله ﷺ فوجده يقرأ سورة التوبه فلما انتهى إلى قوله تعالى في صفة اليهود والنصارى : « أَتَخْذُوا أَحْيَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ أَبْنَ مَرْيَمَ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا يَعْبُدُونَ إِلَهًا وَاحِدًا لِّإِلَهٖ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ». قال عدي : يا رسول الله إنا لم نكن نعبد هم ، قال رسول الله ﷺ أليس كانوا يحملون لكم ما حرم الله فتتبعونهم ومحرموه عليكم ما أحلَّ الله فتتبعونهم ؟ قال : بلى ، قال : فذلك عبادتهم . وقد ذكر الحافظ بن القيم رحمة الله في كتابه « أعلام الموقعين عن رب العالمين » مسائل كثيرة خالفة فيها الحنفية السنة ، ومسائل أخرى خالفة فيها غيره من المذاهب السنة . فن تمسك بهذه المسائل بعد العلم من أنها مخالفة للسنة فقد أخذ أبا حنيفة رحمة الله ربياً من دون الله وقد برأ أبو حنيفة ذمته بقوله : لا بخل لأحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه . أي حتى يعرف دليله من الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح . فظهور بهذا أن القاعدة الأولى من قواعدهم وهي الشهادتان ، لا تصح مع تقليدهم للمذهب في العبادات والعقائد وتقليدهم المتصوفة في السلوك .

وأما القاعدة الثانية التي سماها محمد أسلم إقامة الصلوات فقد أخطأ في التعبير فإن جماعة التبليغ تأمر بالصلاه لا بإقامة الصلاه . فالصلاه المخالفة لصلوه رسول الله ﷺ لم تتم بل هي داخلة في قوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، فقد قال النبي ﷺ :

محمد أسلم الباكستاني المتحلي برتبة ماجور في الجيش الباكستاني وهو طالب في الجامعة الإسلامية قدم هذا الجزء تنويراً للأفكار وكشفاً للأسرار فحصل به على شهادة العالمية التي تسمى بالعجمية ليسانس .

قال بعد المقدمة التي بين فيها أن كل ما أدرجه في هذا الجزء منقول من كتاب جماعة التبليغ من تأليف شيوخهم الجشتين الديوبنديين المتسببين إلى مذهب أبي حنيفة رحمة الله . قال في الصفحة الخامسة :

مبادئ جماعة التبليغ

الأسس والمبادئ التي دعا إليها الشيخ محمد إلياس الحنفي الديوبندي الجشتى بعد إنشاء جماعة التبليغ هي :

- 1 — الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله
- 2 — إقامة الصلوات
- 3 — العلم والذكر
- 4 — إكرام كل مسلم
- 5 — الإخلاص
- 6 — النفر في سبيل الله . اهـ .

قال محمد تقي الدين : أما الكلمة الطيبة ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فإنها لا تنفع إلا من قالها بلسانه ، وعرف معناها . وأعتقده بقلبه ، وعمل بكل ما تقتضيه ، فإن أبا بكر الصديق ومعه أصحاب رسول الله ﷺ كلهم قاتلوا بني حنيفة قاتل الكفار وسبوا ذريتهم وغنموا أموالهم وهم يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله ويصومون ، ويصلون ، وينجون ، لما أمتعوا من أداء الزكاة خليفة رسول الله ﷺ . لأن أداء الزكاة خليفة رسول الله ﷺ من مقتضيات شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . ومن مقتضياتها أيضاً :

(لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب) وقد نقل المتقددون للمذاهب : أنه يجوز في مذهب الحنفية أن يقول المصلي بدل فاتحة الكتاب دُوسيز وهي ترجمة قوله تعالى : «مُذَهَّمَاتَانِ» باللغة الفارسية ، فلا تكون الصلاة مقامة مقبولة عند الله تعالى إلا إذا صلاتها المصلي مطابقة لصلاحة رسول الله عليه السلام .

والقاعدة الرابعة ، وهي قوله : إكرام كل مسلم صحيحة ، لو أنهم يطبقونها ، ولكنهم لا يطبقونها إلا مع من يفعل بدعهم وهي السباحة ومن تزه عنها من المسلمين يغضونه أشد البغض .

والقاعدة الخامسة التي سموها الإخلاص : فهي ميبة ، فهذا الإخلاص يجب أن يكون لله ولرسوله ولكتابه وللأئمة المسلمين وعامتهم ولو كان كذلك لكان صحيحا ، ولكنهم لا يخلصون الود والنصر إلا من آمن بدعهم وشاركهم فيها .

والقاعدة السادسة سماها محمد أسلم النفر ، وهذه التسمية عجيبة هل هو نفر من عرقه إلى مزدلفة ؟ أو هو النفر الذي قال الله تعالى فيه «انفروا خفافاً وثقالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» . لا هذا ، ولا هذا ، ولكنها السباحة البرهنية التي نهانا عنها رسول الله عليه السلام . والسباحة لم تكن دينا على عهد النبي عليه السلام وخلفائه الراشدين . ثم يقول كثيرون ، فلبس البرنس وهو قلنسوة طويلة تغطي الرأس وتبلغ إلى الذراعين وذهب حتى جلس بينهم ورأى ذلك بعضيه فرفع البرنس عن رأسه حتى عرفوه ، فقال : أنا أبو عبد الرحمن يا هؤلاء ، والله لقد فلت أصحاب محمد علماً أوجئتم بدعه ظلماً . فقال أحدهم : يا أبو عبد الرحمن ، نحن ما فتنا أصحاب محمد علماً . ولا جتنا بدعه ظلماً ، وإنما نحن قوم نذكر ربنا . فقال ابن مسعود : بلى ، والذي نفس ابن مسعود بيده ، لقد فلت أصحاب محمد علماً ، أو جئتم بدعه ظلماً ، ويحكم يا أمة محمد ! ما أسرع هلكتكم ! هذه أوانيه لم تكسر ، وثيابه لم تبل ، وقد أحدثتم ما أحدثتم في دينه ، وأمر بهم فطروا من المسجد فخرجوا إلى ظاهر الكوفة فبنوا مسجداً . وأخذوا يفعلون فيه ما كانوا يفعلونه في مسجد الكوفة فأمر به عبد الله ابن مسعود فهدم .

قال محمد تقى الدين : هذا المسجد أول زاوية بنت في الإسلام فإن أصحاب الروايا لم يكتفوا بالمساجد وبنوا الروايا ليفعلوا فيها البدع .

قال محمد نقى الدين : إقرأوا أيها الناس واعجبوا كيف يؤمن النبي عليه مدرسة تحارب سنته وتبذى هديه ، فهي ماتوريدية في العقائد . حنفية في المذهب . أئست على معصية الرسول والتفرق في الدين لا يرضها رسول الله عليه ولا الخلفاء الراشدون المهديون ولا أبو حنفية رحمة الله . لأن عقيدة أبي حنفية التي رواها عنه الثقات بعيدة كل البعد من الماتوريدية والتقليد والتفرق . ولكن إذا لم تستحي فاصنع ما شئت . وقل ما شئت .

إذا لم تخش عاقبة الليلي ولم تستحي فاصنع ما تشاء فلا والله ما في الدين خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياة فالماتوريدية يقولون : إن الإيمان اعتقاد في القلب لا يدخل فيه القول ولا العمل . وأبو حنفية رحمة الله يقول . كما قال أهل السنة : إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح . هذا آخر قوله رواه عنه الطحاوي .

والماتوريدية يقولون : إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص . فإيمان جبريل وإيمان الأنبياء وإيمان أبي بكر الصديق كإيمان أفسق الناس . وقد رجع أبو حنفية رحمة الله عن هذا القول . والماتوريدية يقولون : إن الله تعالى ليس فوق العرش بذاته . وأبو حنفية رحمة الله يكفر من يقول بهذا القول كما في الفقه الأكبر وغيره . ولماذا يحضر النبي عليه لتدقيق الحساب هل نزلوا بالنبي عليه حتى جعلوه حاسبا لهم نفقات المدرسة وكفى بهذا سوء أدب مع النبي عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله ماذا يبلغ الجهل والتقليد والتعصب بأهله ؟

ثم قال محمد أسلم :

وهذا نص ما رأى الشيخ قاسم الناتوي في منامه . فهو يقول : أنا

الإسلام أفتىَناً على الله ورسوله عدم الخوض في السياسة وهذه قاعدة عظيمة عندهم إذ بها يسقطون عن أنفسهم الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله . وفي شرح الطحاوية قال الحسن البصري رحمة الله : من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله فإنما تناول ولایة الله بذلك وخالفه المتهدون فقالوا : لا تناول ولایة الله إلا ترك ذلك ، فهذه قواعدهم وهي كما ترى أو هي من بيت العنكبوت فهم يتخذرون في دين الله يأخذون ما شاءوا ويدعون ما شاءوا ويزيدون ما شاءوا وينقصون ما شاءوا . يا هاديَ الطريق ضللت وأضللت .

دعوا كل قول غير قول محمد فما آمن في دينه كمحاطر فإن أنت لم تقنعوا بمقاله فإني بما قال النبي لقانع قال محمد أسلم :

مؤسس جماعة التبليغ

هو الشيخ محمد إلياس بن الشيخ محمد إسماعيل الحنفي الديوبندي الجشتى الكاندھلوي ثم الدهلوي والكاندھلوي نسبة إلى موطنہ کاندھلہ من مديرية سهارنپور والدهلوي نسبة إلى دھلی عاصمة الهند . ومقر جماعة التبليغ . والديوبندي نسبة إلى دیوبند وهي أكبر مدرسة للحنفية في البلاد الهندية ، وها شهرة . أئست مدرسة دیوبند في 18 محرم سنة 1288 هـ في قصبة دیوبند ، وبناء على قول أصحاب دیوبند أسسها النبي عليه ، في حضور الشيخ محمد قاسم الناتوي الحنفي الجشتى . وكان النبي عليه يأتى إلى هذه الدار أحياناً مع أصحابه وخلفائه لتدقيق حساب المدرسة .⁽¹⁾

(1) — توجد خالص للذكر عثمان ص 104

البيت غير مشروع ، ولم يفعله النبي ﷺ . وهذه الأنهار بماذا تفسرها لو لم يكن مقلداً ومتذمراً وطريقاً ولو كان من أهل الحديث الحفاظ للبلاد الذين يحدثون عن رسول الله ﷺ وينورون القلوب بمحديه لأولنا ذلك بعلم الكتاب والسنّة ولكن لا يمكن ذلك ولا يتفق مع حاله ومقاله فذلك أضغاث أحلام وضلاله وأوهام . وكذلك رؤيا الشيخ رفيع الدين أنه أعطي مفاتيح علوم الدين وهو ديويني مقلد وماتوريدي متغصب وقد قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمة الله في قصيدة التي يذم بها التقليد والمقلدين ذكرها في جامع بيان العلم وفضلة له :

لَا فرق بَيْنَ مَقْلِدٍ وَبِهِمْ

تَنَقَّادُ بَيْنَ جَنَادِلٍ وَدُعَائِرٍ

ثُبَّا لِقَاضٍ أَوْ لَفْتٍ لَا يَرِي

عَلَّا وَمَعْنَى لِلْمَقْالِ السَّائِرِ

فَإِذَا أَقْتَدَتِ فِي الْكِتَابِ وَسَنَةِ الْ

مَبْعُوثِ بِالدِّينِ الْحَنِيفِ الطَّاهِرِ

وَإِذَا الْخَلَافُ أَقَى فِدُونَكَ فَاجْتَهِدْ

وَمَعَ الدَّلِيلِ فَعِلْمٌ بِفَهْمِ حَاضِرٍ

وَعَلَى الْأَصْوَلِ فَقْسٌ فَرُوعُكَ لَا تَنْفَسٌ

فَرِعَاً بِفَرِعٍ كَالْجَهُولِ الْخَائِرِ

أَمَا زَعْمُهُ أَنَّ أَتَبَاعَ الْأَنْبِيَاءَ يَسَاوِيُنَ الْأَنْبِيَاءَ فِي الْعَمَلِ بَلْ يَفْوَقُونَهُمْ

فَهُوَ مِنَ الظَّوَامِ الْكَبِيرِ وَالضَّلَالَاتِ الْعَظِيمِ . وَفِي الصَّحِيفَةِ عَنْ أَنْسٍ

قَالَ : جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهَطَ إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ

النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أَخْبَرُوا بِهَا كَأْنَهُمْ تَفَالُوْهَا وَقَالُوا أَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ

وَقَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقْدِمُ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخِرُ ، قَالَ أَحَدُهُمْ : أَمَا أَنَا فَأَصْلِي

اللَّيلَ أَبْدَا ، وَقَالَ الْآخَرُ : وَأَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ أَبْدَا وَلَا أَفْطُرُ ، وَقَالَ

وَاقَفَ عَلَى سطحِ الْكَعْبَةِ وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ مِنْ عَشْرَةِ أَصْبَاعٍ يَدِي وَرِجْلِي ثُمَّ اتَّسَرَتِ فِي أَكْنَافِ الْعَالَمِ وَرَأَى الشَّيْخُ شَاهُ رَفِيعُ الدِّينِ « الْمَهَاجِرُ إِلَى الْمَدِينَةِ » الْعَمِيدُ الثَّانِي لِدَارِ الْعِلُومِ دِيُوبِندَ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ أُعْطِيَ مَفَاتِيحَ الْعِلُومِ الْدِينِيَّةِ

مِنْ بَعْضِ أَفْكَارِ الشَّيْخِ قَاسِمِ النَّانَتُوِيِّ
« مَوْسِسُ دَارِ الْعِلُومِ بِدِيُوبِندَ »

فَهُوَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ تَحْذِيرِ النَّاسِ « ص 5 » إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَتَازَّوْنَ بَيْنَ أَمْتَهِمْ بِعِلْمِهِمْ ، أَمَّا الْأَعْمَالُ فَفِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ يَسَاوِيُنَ أَتَابَاعِهِمْ فِي الظَّاهِرِ بَلْ يَفْتَوْقُونَ عَلَيْهِمْ فِي الْعَمَلِ ⁽²⁾ وَفِي نَظَرِ الْعَامَةِ مَعْنَى كُونِ الرَّسُولِ ﷺ خَاتَمًا ، إِنَّ عَهْدَهُ هُوَ بَعْدَ عَهْدِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ كُونَهُ ^{عَلَيْهِمُ الْكَفَافُ} فِي جَمِيعِهِمْ هُوَ النَّبِيُّ الْآخِرُ . لَكِنَّ يَعْرِفُ أَصْحَابُ الْفَهْمِ وَالْبَصِيرَةِ أَنَّ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِرَ الزَّمَانِيِّ لَيْسَ فِيهِ فَضْلَةٌ بِالذَّاتِ فَكَيْفَ يَصْحُ فِي مَقَامِ الْمَدْحُوِّ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّنَ ⁽³⁾ » وَالْجَمَاعَةُ الْقَادِيَانِيَّةُ تَسْلُكُ فِي مَعْنَى خَاتَمِ النَّبِيِّنَ وَشَرَحَهُ الَّذِي نَقَلَنَاهُ عَنِ الشَّيْخِ قَاسِمِ النَّانَتُوِيِّ ⁽⁴⁾ قَرِيبًا مِنْ هَذَا الْمَسْلَكِ .

وَلَوْ فَرَضْنَا وَجْدَنِي بَعْدَ عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَا يَحْصُلُ مِنْ هَذَا أَيِّ فَرَقٍ فِي الْخَاتَمِيَّةِ الْمُحْمَدِيَّةِ ⁽⁵⁾

قَالَ مُحَمَّدُ تَقِيُّ الدِّينِ : رَؤْيَا الشَّيْخِ قَاسِمِ النَّانَتُوِيِّ لَا تَدْلِي إِلَّا عَلَى سُوءِ الْأَدْبُرِ مَعَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَعَ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى ، لَأَنَّ الصَّعُودَ عَلَى

⁽²⁾ — يَسِّ بَرِي مُسْلَانَ ص 29 تَرَبِّيَتْ عَدُ الرَّشِيدَ أَرْشَدَ مَكْتَبَةً دِشْبِيْدَةَ تَحْتَ 32 شَاهَ عَالَمَ مَادِكِبَتْ لَاهُورَ بَاكِسْتَانَ

⁽³⁾ — دِسَالَةُ تَحْذِيرِ النَّاسِ ص 3 دِسَالَةُ خَاتَمِ النَّبِيِّ كَبِيْرَ بَهْرَانَ مَعْنَى ص 4 / قَادِيَانَ ص 5

⁽⁴⁾ — إِفَادَةُ قَاسِمَةَ 16

⁽⁵⁾ — نَفْسُ الْمَرْجِعِ ص 28

الآخر : وأنا أعزّل النساء فلا أتزوج أبداً . فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : أنت الدين قلت كذا وكذا ؟ أما والله إني لأنّها كم لله وأنّها كم له ، لكنني أصوم ، وأفطر ، وأصلّي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني . فانت ترى أن هذا الحديث حجة قاطعة على أن النبي ﷺ سيد ولد آدم وأفضل الأنبياء والرسل في العلم والعمل فكيف بغيرهم فمن زعم أنه زاد على عمل النبي ﷺ فهو ضال فاسد لأن ما زاده يبعده من الله وهو في الحقيقة نقصان عبادة فكلام هذا القاتل ضلال وهو مأمور أصيّب به . نسأل الله العافية .

شکوی الشیخ النانوی

شکا الشیخ محمد قاسم النانوی إلی حاجی إمداد الله مرشدہ فقال :

كلا وضعت السُّبحة في يدي أبتليت بعصبية وبلغ الثقل بحيث كأنه وضع على أحد أو صخرات كان وزن كل صخرة مئات الأطنان ، ووقف اللسان والقلب ، فقال الحاج إمداد الله : إن هذا فيضان النبوة على قلبك ، وهذا هو الثقل الذي يُحْسِنُه النبي ﷺ وقت الوحي فيستخدمك الله لعمل كان يفعله الأنبياء⁽¹⁾

قال محمد تقي الدين : هذا الكلام خبيث بلغ في الضلال والكذب والاستغفار للأنبياء إلى حد لا يحتاج إلى تعلق فنعود بالله من الخذلان .

سلك دار العلوم دیوبند

إن دار العلوم تقول إنها إسلامية دينياً ومن أهل السنة والجماعة فرقاً

(1) بیس بوی مسلمان ص 33

وحقيقة مذهبها وصوفية مشرياً وأشعرية عقيدة وجشبية سلوكاً .

مذهب جماعة التبليغ دیوبند

نحن نقول : من حيث الجماعة إن التقليد واجب وفرض . وشروط الإجتہاد التي اشترطها السلف تجدها مفقودة في العلماء اليوم . وكذلك نعتقد أن التصوف الشرعي هو أقرب الطرف لإيجاد التعلق بالله وحلوة الإيمان والصفات الإيمانية ، فلذلك أي رجل أو أي جماعة تختلفنا في هذين الأمرين فإنها ليست من جماعتنا حقاً ويفيتنا .

قال أبو عمر بن عبد البر رحمة الله في فساد التقليد في كتابه جامع بيان العلم وفضله بسته عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول :

« أَغْدُ عالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا تَغْدِ إِمَّةً فِيهَا بَيْنَ ذَلِكَ » ثم قال بسته عن ابن مسعود : كنا ندعو الإِمَّةَ في الجاهلية الذي يدعى إلى الطعام فيذهب معه بغيره وهو فيكم اليوم المحبب دينه الرجال يعني المقلد . ومضي في ذم التقليد إلى أن قال في صفحة 142 من الجزء الثاني . وقد احتاج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على من أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعدما تقدم فأحسن ما رأيت من ذلك قول المزنی رحمة الله وأنا أورده قال : يقال : لمن حكم بالتقليد : هل لك من حجة فيها حكمت به ؟ فإن قال نعم . أبطل التقليد ، لأن الحجة أوجبت ذلك عنده لا التقليد ، وإن قال حكمت فيها بغير حجة قبل له فلم أرقت الدماء وأبحث الفروج وأتلفت الأموال وقد حرم الله ذلك إلا بحججة ؟ قال عز وجل : « هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ؟ » أي من حجة بهذا قال : فإن قال : أنا أعلم أنني قد أصبت وإن لم أعرف الحجة لأنني قلدت كثيراً من العلماء وهو لا يقول إلا بحججة خففت على ، قيل له : إذا جاز لك تقليد معلمك من العلماء وهو لا يقول

فما يقول دعاة التقليد في هذا الحديث الصحيح؟ وهم يفسرونها؟ هل الأمة القائمة على الحق تكون جاهلة مقلدة؟ وكيف تعلم أنها على الحق؟ وكيف يزعمون أن الأمة الإسلامية كلها جاهلة بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وليس فيها أحد يعرف الوحي؟ هذا هو الضلال البعيد.

طعن الشيخ حسين أحمد المخنفي الديوبندي في شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه قال في كتابه الشهاب الثاقب ص 6 ما معناه : اعلموا أن محمد بن عبد الوهاب ظهر أمره في أوائل القرن الثالث عشر في نجد وكانت له عقائد فاسدة . ونظريات باطلة ، فلذلك قتل وقاتل أهل السنة وأجبرهم أن يطعنوا في عقائده ونظرياته وكان يستحل نهب أموالهم ويظن في قتلهم أجرا وثوابا سما أهل الحجاز فإنه آذاهم أشد الإيذاء وكان يسب السلف الصالح ويأتي في شأنهم بغاية سوء الأدب ، وقد استشهد كثير منهم على يديه والحاصل أنه ظالم باغ سفك فاسق ولذلك أبغضته العرب أكثر من اليهود والنصارى « إلى آخر ما قاله مترجما وملخصا » .

قال محمد تقى الدين : هذا كلام شيطان رجيم جاحد للحق ناصر للباطل ، وقد أكذبه الله وأظهر للناس جميعاً محرقته فبارك في دعوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى انتصرت وشاعت وذاعت في كل مكان وهي مطابقة لكتاب الله وسنة رسوله . وزعمه أن دعوه الشيخ كان فيها أذى لأهل الحجاز كذب وزور فإن أهل الحجاز هم الذين منعوا أهل نجد من الحجج إثنى عشرة سنة إلى أن جاء نصر الله ووقعت

إلا بحجة خفيت عليك فقد معلم معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة
خفيت على معلمك كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك ، فإن
قال : نعم . ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه وكذلك من هو أعلى
حتى ينتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله ﷺ . وإن أبي ذلك نقض
قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو أصغر منه وأقل علماً ولا تجوز
تقليد من هو أكبر وأكثر علماً ؟ وهذا متناقض فإن قال : لأن معلمي
وإن كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه إلى علمه فهو أبصر بما أخذ
وأعلم بما ترك ، قيل له : وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم
معلمك وعلم من فوقه إلى علمه فلزمك تقلidente وترك تقليد معلمك .
وذلك أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك لأنك جمعت علم
معلمك وعلم من فوقه إلى علمك فإن أعاد قوله جعل الأصغر ومن
يحدث من صغار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله ﷺ
وذلك الصاحب عنده يلزمك تقليد التابع والتابع من دونه في قياس
قوله والأعلى الأدنى أبداً ، وكفى بقول يقول إلى هذا قبحاً وفساداً .

قال محمد تقى الدين : وتردد المقلدين كلمة الاجتہاد مغالطة وجہل
فیان الاجتہاد إنما يكون في فصل الخصومات إذا لم يوجد نص يجتہد
الحاکم ويقضی بين الخصوم برأیه ويقول كما قال عبد الله بن مسعود :
إن كان صوابا فن الله ، وإن كان خطأ فنی . وإذا تبین له بعد ذلك
أنه مخطئ في حکمه ينقض ذلك ونحکم بالحق ومسائل الاعتقاد
والعبادات لا يدخلها الاجتہاد إلا في ترجیح أحد الأقوال على غيره في
الخلافات إذ لا يبعد الله سبحانه وتعالی بالبدع وإنما يبعد بما شرعه وهو
أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقیراته . فن لم يكن قاضيا ولا مفتیا لا
يحتاج إلى الاجتہاد بل يتبع ما أنزل الله على رسوله وهو کاف شافٍ وقد
قال النبي ﷺ : (لا تزال طائفة من أمّتي قائمين على الحق لا يضرهم

فيهم ، أعادنا الله من الجبن وسوء التقلب . ومن العجائب أن الأستاذ حسين أحمد قلماً يذكر في كتابه «الشهاب الثاقب» أهل التوحيد والسنّة دون أن يضعن فيهم بالوهابية ، وقلماً يذكرهم إلا ويصفهم بالوهابية الخبيثة^(١) وما ذكرهم في هذا الكتاب إلا ونسبيهم إلى الحبث وذكر الفرق بين الديوبندية والوهابية ، فذكر أنا نتوسل بالأنبياء بل برجال

شجرة أهل التصوف كالجشتية والنقشبندية وما سواهما من مشائخ السلسل ، ويقول : والوهابية لا يتتوسلون وذكر أن الأنبياء عندنا أحياء سوية . ولا تغتالا إلا طمسه . فإن قتل أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب المشركين وهدموا أوثانهم فقد فعل ذلك رسول الله ﷺ . «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» . وحسبه إلقاء يقين أن الديوبندية والبريلوية سواء في تلك المسائل . والوهابية الخبيثة مخالفون لنا في ذلك .

يقول : محمد بن عبد الوهاب النجدي وأتباعه يعتقدون إلى الآن أن حياة الأنبياء كانت في المدة التي قصوها في الدنيا وبعد ذلك هم وأتباعهم سواء في الموت^(٢) وقد يسمع من العرب مرات أنهم يمنعون من القول بالصلوة والسلام عليك يا رسول الله منعاً باتاً وينفرون من أهل الحرمين ويستهزئون بهم ويسيرون منهم^(٣) والوهابية النجدية يعتقدون وبنادون على مرأى وسمع أن القول يا رسول الله عبادة لغير الله هذا شرك^(٤)

الوهابية الخبيثة ترى أن الإكثار من الصلاة والسلام على النبي ﷺ وكتاب «حاضر العالم الإسلامي» الترجمة العربية من الأمير شبيب أرسلان مع حواشيه المقيدة العلمية طبع وعم حتى لم تخل منه مكتبة في الهند ولا باكستان . فاعتذر بعض الناس أن الأستاذ حسين أحمد لم

الحرب بين أهل الحق وأهل الباطل فأنهزم أهل الباطل في وقت قصير جداً وكانت الدولة لأهل التوحيد وهذا الأمر شاهدته أنا بنفسي فإن كان هدم القباب والقضاء على الأوثان فيه أذى للمشركين فلا زالوا في أذى فإن هدم القبور المبنية وإبطال عبادتها هو الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ .

عن أبي الهجاج الأستدي قال : قال لي علي بن أبي طالب : ألا أبعثك على ما يعني عليه رسول الله ﷺ ؟ إن تدع قبراً مشرقاً إلا حياء حقيقة غير بروزخية بل سعيه أنه يمد باعه إلى البرلوية ويلقي عليهم الوهاب المشركين وهدموا أوثانهم فقد فعل ذلك رسول الله ﷺ . «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» . وحسبه خزياناً أن يسجل عليه هذا السبب الخبيث لأهل العلم والإيمان وسيعلم الكفار من عقبي الدار .

ثم قال محمد أسلم : والحق أن الأستاذ حسين أحمد سكن المدينة سينين عديدة في زمن الملك حسين والأتراء . وقد عرف عقيدة الإمام محمد بن عبد الوهاب وكتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب وبعض شروحه قد طبعت مراراً في الهند . وزرعت مجاناً في مكاتب الهند ومدارسها . وقد عمّت دراسة عقائد علماء نجد وتصانيفهم وتاريخ ملوكهم قبل ذلك بسنين . وكتاب ملوك العرب لأمين الريخاني .

وكتاب «حاضر العالم الإسلامي» الترجمة العربية من الأمير شبيب أرسلان مع حواشيه المقيدة العلمية طبع وعم حتى لم تخل منه مكتبة في الهند ولا باكستان . فاعتذر بعض الناس أن الأستاذ حسين أحمد لم يعرف عقائد أهل نجد ولم يطلع على نظرياتهم عذر لا يعذر به ولا يعول عليه . بل الأستاذ خاف من أهل البدعة والشرك البريلويين وارتعش أن ينسبه الناس إلى الوهابية فسب الإمام وعلماء نجد ونسب إليهم ما ليس

(١) .. انظر الشهاب ص 59 سطر 20 وص 20 سطر 14 وص 21 سطر 3

(٢) .. الشهاب الثاقب ص 45

(٣) .. الشهاب الثاقب ص 65

(٤) .. الشهاب الثاقب ص 65

الشفاعة إلى حد يوصلونها إلى منزلة عامة . وهم يعتقدون أن النبي ﷺ ليس له أي نصيب من العلوم الباطنية والأسرار الخفية إلا أحكام الشريعة . والوهابية يعتقدون أن نفس ذكر ولادة النبي ﷺ أمر قبيح وببدعة وقياساً على هذا يرون أنكار الأولياء أمراً قبيحاً^(١) قال محمد تقي الدين : إن كان حسيناً سكناً في المدينة سنتين عديدة فقد سكن فيها عبد الله بن أبي وأصحابه من قبله .

قال محمد تقي الدين : المبتدعون يتولون بالذوات وتولسهم فاسد . والموحدون يتولون إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا . ويحببهم واتباعهم لرسوله الكريم ، ونصرهم لشريعته ، وتمسكهم بسته ، وهذا هو التوسل الصحيح الذي علمنا إياه رسول الله ﷺ حين حكى لنا قصة أصحاب الغار وتوسل كل واحد من الثلاثة بعمله فال الأول توسل إلى الله بير الوالدين ، والثاني توسل إلى الله بالتعفف عن الرزق ، والثالث توسل إلى الله تعالى بالإحسان إلى الأجير . وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من روایة عبد الله بن عمر وشجرة أهل التصوف لا وجود لها في الكتاب والسنّة ، ولا في سير الصحابة والتابعين ، والأئمة المجتهدين ، فهي شجرة الزقوم طعام الأئمّة . إلا من وحد الله منهم وأتبع الرسول ﷺ ، فعسى أن يغفر له اختراع هذا الاسم المبتدع . قوله : إن الأنبياء عنده أحياء حياة حقيقة غير بروزخية كذب وبهتان ، لم يقله أحد قبله ، لأن الحياة حياتان لا ثالثة لها إلا حياة أهل الجنة فالحياة الدنيا مضادة للموت والحياة البرزخية تجتمع مع موت الجسد لأنها حياة روحية . أما حياة أهل الجنة فهي أفضل من الحياتين السابقتين لا موت فيها ولا مرض ولا حزن ، وقد زاد هذا الدجال حياة رابعة لا وجود لها إلا في خياله الفاسد . وهو الذي أفتى في الهند بأن

(١) — الشهاب النافع ص 67.

استقلال باكستان غير جائز شرعاً ، يعني في شرع الشيطان يريد أن يبقى المسلمين في الهند تحت حكم أعدائهم الوثنين . هذا هو الشرع عنده ، وكل ذلك فعله تملقاً وخضوعاً للوثنيين ، وطعنا في المسلمين ، فيقال له :

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة

فأقْدُ منها حافراً للأدمم

أفيكفر بقوله تعالى : «إِنَّكَ مَيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيْتُونَ» وقوله تعالى : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ» ، إِنَّمَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَيَّ أَعْقَابِكُمْ» ويذكر أبو بكر الصديق في قوله : «من كان يعبد محمداً فإنَّه ميتاً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت» ويقول تعالى : «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهُهُ» . ويقوله تعالى : «كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَقِنَّ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» أم يكذب الآيات كعادته في خبطه خبط عشواء في ليلة ظلماء . وأما قوله : إن العرب يمتنعون من قوله الصلاة عليك يا رسول الله ، فإن الله تعالى لما أنزل قوله تعالى في سورة الأحزاب : «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ» ، يا أباها الذين آتُوا صَلَوةً عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيماً» قال له أصحابه : إن الله أمرنا أن نصلِّي عليك فكيف نصلِّي عليك؟ فقال : قولوا : (اللهم صلِّ على محمد ، وعلِّي آل محمد ، كما صلَّيت على إبراهيم ، اللهم بارك على محمد ، وعلِّي آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم إبنك حميد مجید) . وأما السلام فقد عرفتموه يعني في التشهد وهو : (السلام عليك أباها النبي ورحمة الله وبركاته) أي أخصك بالسلام أباها النبي ، فهذا من باب الاختصاص لا من باب النداء ، فهذه الصلاة والسلام المشروعان عند الموحدين . وبذلك يا مشرك فإذا لم يكن يا رسول الله عبادة فلما العبادة؟ فإذا قلت يا الله إرحمني فقد

عبدت الله وإذا قلت يا رسول الله أغثني فقد عبدت الرسول وكفرت بالله . والرسول بريء منك . أما دلائل الجهالات والضلالات الذي سميتها دلائل الخبرات ففيه ضلالات كثيرة . منها : قوله في ثلاثة مواضع : اللهم صل على سيدنا محمد عدد معلوماتك وأضعاف ذلك .
وقوله : اللهم صل على سيدنا محمد حتى لا يبقى من الصلاة شيء .
وقوله : اللهم أرحم سيدنا محمد حتى لا يبقى من الرحمة شيء . اللهم بارك على سيدنا محمد حتى لا يبقى من البركة شيء . فجعل معلومات الله معلومات محدودة وعدل عن الصلاة التي علمها النبي ﷺ جميع المسلمين واقتصر عليها أصحابه والتابعون لهم بإحسان . وأحدث بدعة وألف كتاباً يتلذّل القرآن ، وأبتدع زيادة سيدنا . ولله در الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني إذ يقول في قصيدة التي مطلعها :

سلامي على نجد ومن حل في نجد
وابن كان تسلمي من بعد لا يجدني
فما وأسألا عن عالم حل سوحها

به يهتدى من ضل عن منهج الرشد
محمد الهادى طريقة أحمد
فيما حبذا الهادى ويا حبذا المهدى

لقد سرني ما جاءنى من طريقة
وكتت أرى هذى الطريقة لي وحدى

ومضى إلى أن قال في مدح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب :

حرق قصداً للدلائل دفراً
أجاد فيها ما يزيد على العدد

وصيرها الجمال للذكر صورة
يرى سردها أزكي لديهم من الحمد

وأما البردة والهمزية ففيها من الشرك والضلال ما لا يرضيه إلا كل مشرك دجال . فنها قوله :

يا أكرم الخلق ما لي من أذى به
سواءك عند حُولِ الحادث العجم

وقوله :

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

فإذا بقي لله تعالى قاتل الله الغلاة المشركين وفي الهمزية قوله :

يا رحيمها بالمؤمنين إذا ما

ذهلت عن أبنائها الرحمة

يا شفيعاً في المذنبين إذا أش

فتق من خوف ذنبه البراء

جُدُّ العاصي وما سواه هو العاصي

ولكن تنكيريًّا استحياء

وتداركه بالعنابة ما دام له

بالذماء منك ذماء

وهذا شرك صريح ، وبهتان قبيح ، لا يستسيغه إلا كل قلب

مريض ، مثل قلب حسين أَحْمَد نصير الشرك والوثنية . قوله :

والوهابية يضيقون نطاق الشفاعة إلى آخره . ليس الموحدون هم الذين

ضيقوا نطاق الشفاعة ، بل الله تعالى هو الذي ضيقه . وقال : « لا

يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَذْنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضَيَ لَهُ قَوْلًا » . وقال : « وَكَمْ مِنْ

مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ

لِمَنْ يَشَاءُ وَرَضَيَ » . أي يأذن للشافع ويرضي عقيدة المشفوع له .

تكن مأنوحة من دين البراهمة ل كانت بيعة من أقبح البدع ، وضلاله من شر الصلالات ، فكيف وهي عمدة دين عبادة الأصنام في الهند ، بل هي كل شيء عندهم ، فجعلتموها أنتم كل شيء في الإسلام . أما تختلفون الله الذي إليه تحشرون . إننا نخاف عليكم ، فخافوا على أنفسكم ، فال يوم دُنْيَا ، وغداً آخرة ، وكأنني بكم قد فارقتم الدنيا ، وظهرت لكم الحقائق ، وندمتم على عملكم المبتدع حيث وحين لا ينفع الندم ، فنحن كلنا معرضون للموت في كل لحظة ولا ينفعنا إلا ما قدمنا من عمل صالح موافق لسنة النبي ﷺ بعيدين عن المبدعات .

لعمري لقد نيت من كان نائماً

وأنسنت من كانت له أذنان

فهذا النشاط الذي أعطاكم الله تعالى ، وهذا التعاون يجب أن تصرفوها في الدعوة إلى سنة رسول الله ﷺ . فادعوا أنفسكم أولاً وتبأوا من البدع : من السياحة والمذهب والعقيدة المأثوريدية المعطلة ، وتعاونوا مع أهل الحديث وهم عندكم في الهند وباكستان كثير ، ولهن مساجد ومدارس ، بل جامعات ليس فيها إلا قال الله ، قال رسوله ، قال الصحابة ، وهذا هو العلم ، وما سواه جهل .

العلم قال الله قال رسوله

قال الصحابة ليس خلف فيه

ما العلم نضبكم للخلاف سفاهة

بين الرسول وبين قول فقيه

ودعوا التفرق والتحزب والهوى

وعقائداً جاءت من الأرباش

والله يهدينا وإياكم إلى اتباع خير الخلق محمد رسول الله ﷺ

وفي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال : ليرفعن أقوام منكم إلى وأنا على الحوض ثم ليختلجنْ دوني فأقول : أي رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدرى ما أحدثوا بعده إنهم بدلوا وغيروا . فأقول : سحقا . وفي رواية : فأقول كما قال العبد الصالح : «وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، فلما توفيته كنت أنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد ، إن تعدهم فإنهم عبادك . وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » ، قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » وفي رواية فتضربهم الملائكة على وجوههم . فأقول إلى أين ؟ فيقال : إلى النار . فأقول أي رب : أصحابي ، أصحابي . وفي رواية أي داود : أنهم من أمري . معنى هذا الحديث : أن النبي ﷺ يقف على الحوض المورود الذي من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً . وقد ضمت له السعادة بتلك الشربة وهذا الحوض ، كيزانه أي كؤوسه كنجوم السماء في الكثرة ، ما واه أبيض من اللبن ، وأحلى من العسل . فيقبل عليه جماعة من أمه يعرفهم بآثار الوضوء ، لأنهم يأتون غرماً محجلين ، أعضاء الوضوء عليها نور . فإذا أقبلوا على الحوض ورأوا الناس يشربون وهم في غاية العطش والجفون تضرهم الملائكة على وجوههم وتردّهم على أعقابهم مضرودين فيقول النبي ﷺ : إلى أين تسوقونهم ؟ فيقال : إلى النار ، فيقول النبي ﷺ : يا رب شفعني فيهم ، فإنهم من أمري . فيقال له : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدهك . إنهم بدلوا وغيروا في الدين الذي تركتهم عليه . فحيثئذ يتبرأ منهم النبي ﷺ ويقول سحقاً لهم . سحقاً لهم . أي بعدهم . ولو كان يعلم أنهم بدلوا وغيروا ما شفع فيهم . فيا أصحاب التبليغ اتقوا الله وأذكروا وقوفكم بين يديه . إن هذه السياحة التي فتنتم بها الناس وقطعتم بها الأرحام ، وضيغتم بها العيال من الأولاد والوالدين ، والوالدات ، لو لم

أَنْ قَلْتَ عَبْدَ فَدَاكَ حَقَّ أَوْ قَلْتَ رَبَّ أَنِّي بُكَلْفُ
وَقُولُ أَبِي بَيْزَدِ الْبَسْطَامِيِّ :
« خَضَنَا بَحْرًا وَقَتَ الْأَنْيَاءَ بِسَاحِلِهِ »

وَقُولُ عَلِيِّ بْنِ وَفَّا :
« أَنَا مِنْ أَهْوَى وَمِنْ أَهْوَى أَنَا
نَخْنُ رُوحَانٌ حَلَّنَا بَدَنَا »

وَقُولُ غَيْرِهِ :
أَنَا فِيهِ أَنْتَ وَنَحْنُ أَنْتَ وَأَنْتَ هُوَ
وَالْكُلُّ فِي هُوَ هُوَ فَسَلْ عَمَّنْ وَصَلَ

وَقُولُ التَّبِيجَانِيِّينَ عَنْ شِبَخِهِمْ فِي جُواهِرِ مَعَانِيهِمْ : أَنَّهُ قَالَ : « أَنْ
الْقَطْبُ الْفَرْدُ الْغَوْثُ هُوَ الْخَلِيفَةُ عَنِ اللَّهِ فِي جَمِيعِ مَلَكَتِهِ فَلَا تَتَحَرَّكُ
ذَرَّةٌ فِي الْعَالَمِ إِلَّا بِإِذْنِهِ » فَقَدْ جَعَلُوا هَذَا الْقَطْبَ الْمَكْذُوبَ لَا تَأْخُذُهُ
سِنَةٌ وَلَا نُوْمٌ . لَأَنَّ الَّذِي يَأْخُذُهُ النُّوْمُ وَالْتَّعْبُ وَالْغَفْلَةُ وَالْمَرْضُ لَا يَسْتَطِعُ
أَنْ يَمْسِكَ قَارُورَةً مَاءً دُونَ أَنْ تَسْقُطَ مِنْ يَدِهِ وَتَكْسُرَ . كَمَا وَقَعَ لِمُوسَى

عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهَا يُحَكِّي أَنَّ اللَّهَ أَمْرَهُ أَنْ يَمْسِكَ قَارُورَتَيْنِ مَمْلُوَتَيْنِ مَاءً فِي
كُلِّ يَدٍ قَارُورَةً وَيَحْفَظُهُمَا . فَوَقَفَ حَتَّى غَلَبَهُ النُّوْمُ فَسَقَطَتِ الْقَارُورَتَانِ .
فَقَدْ أَرَى اللَّهُ تَعَالَى عَبْدَهُ مُوسَى أَنَّ الْعَبْدَ ضَعِيفٌ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَمْسِكَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ . وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ . وَاللَّهُ تَعَالَى
لَا يَخْتَاجُ إِلَى خَلِيفَةٍ . وَلَا نَائِبٌ . لَأَنَّهُ لَا يَمْرُضُ . وَلَا يَغْيِبُ . وَلَا
الْحَقِيقَةُ ؟ أَتَرِيدُ شَطْحَاتَ الْمَتَصْوِفَةِ وَكُفَّرَهُمْ وَأَكَادِيَّهُمْ ؟ كَمَوْلُ
الْحَلَاجَ : مَا فِي الْجَبَّةِ إِلَّا اللَّهُ . وَقُولُ الزَّنْدِيقِ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْحَاتَّمِيِّ :

الْرَّبُّ عَبْدُ وَالْعَبْدُ رَبُّ يَا لَيْتَ شِعْرِيَ مِنْ الْمَكْلَفِ
اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُّوكُ . وَمَا يُضْلُّونَ إِلَّا

أَهْلُ الْحَدِيثَ عَصَابَةُ الْحَقِّ فَازُوا بِدُعْوَةِ سَيِّدِ الْخَلْقِ
فَوْجُوهُهُمْ غَرُّ مُنْصَرَةٍ لِلْأَوْهَامِ كَتَالُقُ الْبَرْقِ
يَا لَيْتَنِي مَعَهُمْ فَيُذْكُنِي مَا أَدْرِكُهُ بِهَا مِنْ السَّبَقِ
وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى قُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا فَأَدَاهَا كَمَا سَمِعَهَا ، فَرَبِّ مِلْعَنِ أَوْعِي
مِنْ سَامِعٍ) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْتَّرمِذِيُّ وَابْنُ حَبَّانَ عَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ :
حَسْنٌ صَحِيحٌ . وَلَهُ رِوَايَاتٌ تَخْتَلِفُ فِي الْفَاظِهَا . وَيَتَحَدَّدُ مَعْنَاهَا . وَلَمَّا
زَرَتِ الْهَنْدَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي شَهْرِ صَفَرِ سَنَةِ 1342 هـ كَانَ فِي دَهْلِي
مَدَارِسُ عَدِيدَةٌ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ ، أَكْبَرُهَا الْمَدْرَسَةُ الرَّحْمَانِيَّةُ . وَكَانَ لَهُمْ
مَسَاجِدُ عَدِيدَةٌ . وَتَوَجَّدُ لَهُمْ إِلَيْهِ مَجَامِعَانِ : إِحْدَاهُمَا فِي بَنَارَسِ .
وَالْأُخْرَى فِي لَاهُورِ ، وَمَدْرَسَتَكُمْ دِيَوْبَنْدُ كَبِيرَةُ . وَمَدَارِسَكُمْ كَثِيرَةُ أَكْثَرُ
مِنْهُمْ ، وَلَكِنْ تَنَقْصُهَا سَنَةُ رَسُولِ اللَّهِ فَهِيَ مُبَيِّنَةٌ عَلَى آرَاءِ الرِّجَالِ وَآرَاءِ
الرِّجَالِ لَا تَنْفَعُ صَاحِبَاهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَلْ يَبْرُأُ مِنْهَا أُولَئِكَ الرِّجَالُ . وَفِي
مَقْدِمَتِهِمْ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَأَبُو يُوسُفَ وَزُفَّرَ رَحْمَهُمُ اللَّهُ .
وَمِنْ لَمْ يَسْعِهِ مَا أَنْتَ عَنْ مُحَمَّدٍ

فَلَا وَسْعَ الْرَّحْمَانِ يَوْمًا عَلَى الْعُمُرِ
ثُمَّ قَالَ حَسِينٌ أَحْمَدٌ : وَهُمْ يَعْنِيُونَ : الْوَهَابِيَّةُ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَيْسَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْعِلُومِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ الْحَقِيقَيَّةِ .

قَالَ مُحَمَّدُ تَقِيُّ الدِّينِ : مَاذَا تَرِيدُ بِيَاهُذَا بِالْعِلُومِ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْأَسْرَارِ
الْحَقِيقَيَّةِ ؟ أَتَرِيدُ شَطْحَاتَ الْمَتَصْوِفَةِ وَكُفَّرَهُمْ وَأَكَادِيَّهُمْ ؟ كَمَوْلُ
الْحَلَاجَ : مَا فِي الْجَبَّةِ إِلَّا اللَّهُ . وَقُولُ الزَّنْدِيقِ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْحَاتَّمِيِّ :

أنفسهم وما يضرُونكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلِمْتَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ، وقد نَرَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَنْ خِيَالَاتِ الْمَصْوَفَةِ وَضَلَالِهِمْ . «فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ، فَإِنَّنِي نَضَرَفُونَ»

ثم قال حسين أَحْمَدْ : وَلَاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّ ، وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنْ نَفْسَ ذِكْرِ ولادةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرٌ قَبِحٌ وَبَدْعَةٌ .

قالَ مُحَمَّدُ نَبِيُّ الدِّينِ : قَوْلُهُ نَفْسٌ ذِكْرٌ خَطَا فِي الْلُّغَةِ ارْتَكَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤْلِفِينَ الْعَرَبِ الَّذِينَ هُمْ أَفْضَلُ مِنْهُ فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا يَقَالُ فِي الْفَصِيحَ أَنْ ذِكْرِ ولادةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفْسُهُ عَلَى طَرِيقَةِ التَّوْكِيدِ لِأَنَّ الذِكْرَ لَا نَفْسَ لَهُ . وَمَقْصُودُهُ أَنْ يُعَيَّبَ عَلَى أَهْلِ الْسَّنَةِ إِنْكَارُهُمْ لِبَدْعَةِ الْمَوْلَدِ الْمَلْخُوذَةِ مِنَ النَّصَارَى فِي أَوَاسِطِ الْقَرْنِ الْأَرْبَعُ الْهِجْرِيِّ أَخْذَهَا مِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ الْعَزِيزِ مِنْ أَهْلِ سَبَّةٍ ، وَلَمْ يَأْخُذَهَا مِنْ بَعْدِهِ ، فَإِنَّ سَبَّةَ مُجَاوِرَةً لِلْأَنْدَلُسِ ، وَأَهْلَهَا نَصَارَى . فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا الْمَوْلَدُ الْمُقْتَبِسُ مِنَ النَّصَارَى مِنْ أَحْدَثِهِ ؟ هَلْ هُوَ سَنَةٌ أَوْ بَدْعَةٌ ؟ هَلْ فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَوْ الصَّحَابَةَ ؟ أَوْ الْتَّابِعُونَ ؟ أَوْ الْأُمَّةَ الْمُجَهَّدُونَ ؟ أَوْ أَهْلَ الْحَدِيثِ كَالسَّفِيَّانِيْنَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَبَارِكِ وَمَالِكِ وَأَحْمَدَ وَالْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمَ حَاشَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ ؟

وَيَنْسَبُ هَذَا إِدَارِجُ الْقَصِيدَةِ الْحَمْزِيَّةِ الَّتِي نَظَمَتْهَا فِي شِيخِ الْمَوَالِدِ الدِّجَالِ . الْمُشْرِكُ الْمَدْعُو حَمْزَةُ . إِمَامُ مَسْجِدِ الدَّارِ الْبَيْضَاءِ وَنَصْهَا :

1 - بَكَى قَوْمٌ عَلَى جَاهٍ وَمَالٍ
وَأَعْوَلَ آخِرَرُونَ مِنْ الْهَرَالِ
2 - وَبَعْضُهُمْ بَكَى فِي بَثَرٍ خَلُّ
بُعْيَدَ الْأَنْسَ آذَنَ بَارِتَحَالِ

- 3 - وبعضهم ينوح على شباب تولى ثم يُدَلِّل ب ساعتلال
- 4 - ودين الله أصبح في ضياع فلا ياك عليه ولا مبال
- 5 - بدهر صار به العرف نكرا ونور الحق غُطِي بالضلال
- 6 - وسنة خير خلق الله أصبحت تُنادي أين أنت يا رجالي
- 7 - طغى وبغي عليها ذو ابتداع خبيثٌ جاحدٌ للحق غال
- 8 - مني ما شاهد الغرباء هبوا لتنصرتها توعده بالقتال
- 9 - وغرتهم جموع وافرات حوالبه تولى من يوالي
- 10 - وساعدته عموم الجهل حتى لقد شمل الأسفل والأعلى
- 11 - إلا يا حمزة المغور مهلاً لقد عرَضَت نفسك للهربال
- 12 - أندعوا للتزال ليوث غاب ولم تك قط من أهل النضال
- 13 - وتبعد المولد قصد أكل لسختِ سالكاً سبل الهمال
- 14 - وتغصب أن يجيء اليوم نور من السن المطهرة العوالي

وَيُسْقِبُكَ الْأَلَمَ مِنْ السُّكَالِ

16 — وَمِنْ طَلْبِ الْفَتَالِ بِلَا سَلَاحٍ
سَيْهَمْ ثُمَّ يَرْدَى فِي الْفَتَالِ

17 — وَحِزْبُ اللَّهِ يَغْلِبُ كُلَّ حَزْبٍ
وَيُسْنَرُهُ الْمَهِيمُ ذُو الْخَلَالِ

18 — فَيُصْلِتُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يَضَا^١
مَهِنَدَةً تَضَيِّعُ دُجَى الْلَّيَالِ

19 — وَمِنْ سَنِ الرَّسُولِ لَهُ سَهَامٌ
وَمِنْ حَجَجِ الْأَصْوَلِ لَهُ عَوَالِيٌّ

20 — وَأَهْلُ الشَّرْكِ كُلُّهُمْ بُغَاثٌ
يَتَامَى فِي الْعِلُومِ ذُووَا أَخْتِيَالِ

21 — وَمِنْ يَعْرُضُ عَنِ السَّنِ الْعَوَالِيٍّ
يَذْقُ مَرْهُزِيَّةَ فِي النَّزَالِ

22 — وَيَكْسِيُ الْخَرَبَ فِي دُنْيَاهُ دُوْمَاً
وَبِالْسَّيْرَانِ فِي أَخْرَاهُ صَالِيٍّ

23 — وَمَالِكٌ فِي الْمَوَالِدِ مِنْ دَلِيلٍ
مِنَ الْقُرْآنِ وَالسَّنِ النَّوَالِيٍّ

24 — وَمَالِكٌ فِي الصَّحَابَةِ مِنْ إِمَامٍ
وَلَا فِي الْتَّابِعِينَ ذُوِيِّ الْكَمَالِ

25 — وَيَعْدُهُمُ الْفَحْولُ ذُووَا إِجْتِهَادٍ
حَامِمٌ رَبِّهِمْ مِنْ ذِي الْخَلَالِ

26 — بَدِينِ الشَّرْكِ تَأْكُلُ كُلَّ بَوْمٍ
لَذِكْرٌ قَدْ سَمَّتْ مِنْ الْهَزَالِ

27 — وَمِنْ بِأَكْلِ بَدِينِ الْحَقِّ يُسْلِكُ
عَذَابًا فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَآلِ

28 — فَكِيفَ الْأَكْلُونَ بَدِينَ شَرْكٍ
وَبِالْبَدْعِ الْمَقْطُوعَ الْحَبَالِ

29 — أَلَا لَا أَشْبَعُ الرَّحْمَنَ بِطَنًا
لِأَفَاكَ يَعِيشُ بِالْإِحْتِيَالِ

30 — تَمَوْتُ الْحَرَةُ الشَّمَاءَ جَوْعًا
وَنَخْفَظُ ثَدِيهَا فِي كُلِّ حَالٍ

31 — وَلَا تَرْضِي بَيْعُ الدَّرَّ بِنَلَّاً
فَكِيفَ بِعْرَضُهَا يُشَرِّي بَحَالٍ

32 — وَبَيْعُ الْعَرْضِ عَدُ الْحَرَشِينَ
وَبَيْعُ الدِّينِ أَقْرَبُ لِلْوَبَالِ

33 — أَلَا يَا حَمْزَةُ أَسْلَمْ وَطَهَرْ
فَوَادِكَ كَيْ نَعِيشُ مِنْ الْخَلَالِ

34 — وَتَبْ مِنْ كُلِّ شَرْكٍ وَابْتِدَاعٍ
تَسْلُ خَيْرًا وَتَرْفُ لِلْمَعَالِيٍّ

35 — فَيَغْنِيكَ الْكَرِيمُ بِفِيَضِ جُودِ
وَتَأْتِيكَ الْمَوَاهِبُ بِالْتَّوَالِيٍّ

36 — فَكُمْ مِنْ بَائِسٍ لَمَّا تَخْلَى
بَدِينِ الْحَقِّ أَكْرَمُ بِالْتَّوَالِيٍّ

37 — حَيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ النَّحْسِ سَعْدًا
وَأَلْبَسَهُ جَدِيدًا بَعْدَ بَالِ

38 — نَصَحْتُكَ إِنْ قَبْلَتِ الْيَوْمِ نَصْحِي
وَإِنْ تُعْرَضَ فَإِنِّي لَا أَبَالِ

عظيم في

المقال

وفي

الفعال

طراً

— صلاة تشمل الأصحاب طراً

وقبل الصحب تشمل خير آل

دوماً

ما بدا

في الليل

نجم

يضيء وما تلا القرآن

تالي

ثم قال حسين أحمد

: وقياساً على ذلك يرون

أذكار الأولياء أمراً

فيها

يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب . هو والداه وأولاده وأزواجه . لا يدخلون الجنة . وهناك فضائل أخرى ستجدها في كتب الطريقة . فقال لي : إذا جلست لذكر الورد يجب أن تكون على طهارة تامة . طهارة الحديث . وطهارة الحديث ، وأن تجلس كجلوسك للتشهد . مستقبل القبلة . ولا تكلم في أثناء الذكر . وإن غمضت عينيك فهو أحسن . وتصور أمامك صورة الشيخ أحمد التجاني . ووجهه . أيضًا مُشرب بحمرة . ولحيته بيضاء . وعلى رأسه عامة . وتصور أن عموداً من النور يخرج من قلبه ويدخل قلبك . وهذا يسمونه الاستمداد . وهذا العمود الذي زعم أنه يخرج من قلب الشيخ ويدخل في قلبي ينور القلب ويشرج الصدر . وبشت الإيمان وهذا كفر . لأن من اعتقاد أن هداية القلوب يقدر عليها ملك . أو نبي . أو صالح . فهو كافر . ومن المعلوم أن أبي طالب عم النبي ﷺ كان يحسن إلى النبي ﷺ وكان للنبي ﷺ بمنزلة الأب من حين كان عمر النبي ﷺ عشر سنين إلى أن صار عمره خمسين سنة . وتحمل الشدائيد والألام والجوع والمقاطعة في نصره النبي ﷺ . ومع ذلك حين حضرته الوفاة ذهب إليه النبي ﷺ ووجد عنده أبي جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية . فدعا منه وقال له يا عمن : قل : « لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله ». فقال له العلوي الذي أخرجني الله بدعوته من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد والستة . فإن قلت : وهل أخذ الورد يسمى شركاً ؟ فالجواب : سأحكى لك كيف أخذت الورد وتولى أنت الحكم . كان عمري حين أخذت الورد عشرين سنة فتوجهت إلى الشيخ عبد الكرم المنصوري وقلت له أريد أن تعطيني ورد الطريقة التجانية فذهب بي إلى مكان بعيد من السوق وجلسنا على الأرض وقال لي : أبشر بخير فإن هذا الورد فيه فضائل كثيرة . منها : أن صاحبه إذا داوم عليه إلى الموت

مسعودية . سبحانك ! هذا بهتان عظيم . فحسين أَحْمَد يعيَّبَ المُوحِّدِينَ
لِخَافْظَتِهِمْ عَلَى سَنَةِ النَّبِيِّ وَمُحَارَبَتِهِمُ الْبَدْعَ .

وَعَيْرِنِي الْوَاشُونَ أَنِي أَحْبَبْهَا

وَتَلْكَ شَكَاهُ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارِهَا

فَإِذَا عَيْرَنَا بِمَحْبَّةِ سَنَةِ النَّبِيِّ وَتَرَكَ الْبَدْعَ فَقَدْ مَدَحَا مِنْ حِثٍ
يَرِيدُ ذَمَنَا وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ الشَّاعِرِ !

يَصِيبُ وَمَا يَدْرِي وَيَخْطِي وَمَا درِي

وَكَيْفَ يَكُونُ التَّوْكِ إِلَّا كَذَلِكَ .

ثُمَّ قَالَ مُحَمَّدُ أَسْلَمٌ نَاقِلاً عَنِ التَّبَلِغَيْنِ مِنْ كِتَابِهِمْ : إِنَّ أَخْدَهُمْ
يَقُولُ :

لَيْسَ فَضْلُ الْأَنْسَاءِ بِأَعْمَالِهِمْ بَلْ يَفْوَقُهُمْ بَعْضُ أَتَابِعِهِمْ فِي
الْأَعْمَالِ^(١) . ثُمَّ قَالَ حَسِينُ أَحْمَدَ : إِنَّ الْوَهَابِيَّ يَسْيُؤُونَ الْأَدْبَرَ مَعَ
النَّبِيِّ . وَيَقُولُونَ لَيْسَ لَهُ عَلَيْنَا إِلَّا فَضْلَةٌ قَلِيلَةٌ ، وَلَيْسَ لَهُ عَلَيْنَا حَقٌّ وَلَا
إِحْسَانٌ وَلَا يَفِدُنَا شَيْئاً بَعْدَ مَوْتِهِ^(٢) . وَتَقُولُ أَكَابِرُ الْوَهَابِيَّ إِنَّ
عَصَى هَذِهِ أَنْفَعُ لَنَا مِنَ النَّبِيِّ أَذْوَدُهَا عَنِ الْكَلَابِ وَأَدْفَعُهُمْ بِهَا
وَالنَّبِيِّ^(٣) لَا يَنْفَعُ شَيْئاً^(٤) .

قَالَ مُحَمَّدُ تَقِيُّ الدِّينِ : هَذِهِ الْكَلَامُ الْحَبِيثُ نَاهِيٌّ عَنْ جَهْلِ وَعَنْ
اعْتِقَادِ حَبِيثٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ رَقْمُ الْآيَةِ 188 :
« قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
الْغَيْبَ لَا سَكِنْتُ مِنَ الْغَيْبِ . وَمَا مَسَنَّيَ السُّوءُ ، إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُومُنُونَ » .

١١ . مجلَّةُ دِيَةٍ بِمُحَمَّدِ بُولُو 1958 ص 3 عَمُود 3 .

(٢) . النَّهَابُ الْأَقْبَلُ ص 53 .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لَا سَتَغْفِرُنَّ لَكُمْ أَنْهُ عَنْكُمْ) فَاسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى
أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ : « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِيْ قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ
أَضْحَابُ الْجَحَّامِ » فَتَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْتَغْفَارَ لِعَمِّهِ .

فَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُسْتَطِعُ أَنْ يَدْخُلَ الْهَدَايَا فِي قَلْبِ عَمِّهِ
الَّذِي هُوَ حِسْنُ أَبِيهِ . كَيْفَ يُسْتَطِعُ شَيْخُ الْمُرْتَدِينَ أَنْ يَنْوِي بِذَلِكَ الْعَمُودَ
الْمَكْذُوبَ قَلْبَ الْمَرِيدِ ؟ فَنَّ زَعْمٌ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ تَعَالَى — وَإِنْ كَانَ مَلَكًا أَوْ
نَبِيًّا — يَقْدِرُ عَلَى هَدَايَا الْقُلُوبِ فَهُوَ كَافِرٌ . مُشْرِكٌ . ثُمَّ يُقَالُ لِحَسِينِ
أَحْمَدَ مَطْيَّةِ الْإِسْتَعْمَارِ الْهَنْدِيِّ : هَذِهِ الْأَذْكَارُ الَّتِي نَسَبَتْهَا لِأُولَيَّ أَنْكَهُ
— أُولَيَّ الشَّيْطَانِ — هَلْ جَاءَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَمَهَا أَمْهُ . وَوَرَثَهَا
إِيَّاهُمْ ؟ أَمْ هِيَ وَحْيٌ أَنْزَلَ عَلَى أُولَئِكَ الْأُولَيَّ لَا يَعْرِفُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟
فَإِنْ قَالَ : هِيَ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَرَثَهَا أَمْهُ . صَارَ أَخْذُ الْإِذْنِ
فِيهَا بِدَعْةً . وَإِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْعِلْمِ الْفَاظُهَا وَمَعَانِيهَا وَلَا تَخْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ .
لَا إِنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا أَمْهُ ، وَأَذْنَ لَهَا فِيهَا . وَمِنْ ضَلَالَاتِ
الْمُتَصَوِّفَةِ : أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ الذَّكْرَ إِذَا أَخْذَ بِالْإِذْنِ مِنْ الشَّيْخِ يَكُونُ
أَجْرَهُ أَعْظَمُ ، وَإِذَا لَمْ يَوْنَدْ الْإِذْنَ فِيهِ مِنْ الشَّيْخِ يَكُونُ أَجْرَهُ أَقْلَى . فَنَّ
ذَلِكَ قَوْلُ التَّجَانِيِّنَ عَنْ شِيخِهِمْ بِزَعْمِهِمْ : إِنَّ « صَلَاةَ الْفَاتِحِ لِمَا
أَغْلَقَ » إِذَا أَخْذَتْ بِالْإِذْنِ مِنْ الشَّيْخِ أَوْ مِنْ أَذْنِ لَهُ الشَّيْخُ . تَعْدُلُ

« سَتَةَ آلَافَ حَتَّمَةَ مِنَ الْقُرْآنِ » وَإِذَا ذُكِرَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ . فَهِيَ كَسَائِرُ
الصَّلَوَاتِ لَا فَضْلَ لَهَا عَلَى غَيْرِهَا . لِمَفَادِي أَنَّكَرَ الْمُوَحَّدُونَ أُورَادَ شَيْخِ
الْمُتَصَوِّفَةِ إِنَّمَا أَنَّكَرُوا الْبَدْعَ الْمُحَدَّثَةَ فَنَّ أَعْطَى أَبُو بَكْرَ الصَّدِيقَ وَرَدَّاً .
وَمِنْ أَعْضَى عَمَرِ وَرَدَّاً ، وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي عَمَانَ ، وَعَلَيْ . وَفِي سَائِرِ
الصَّحَابَةِ . وَهَلْ كَانَتْ فِي الصَّحَابَةِ طَرِيقٌ ؟ طَرِيقَةَ بَكْرِيَّةٍ . وَطَرِيقَةَ
عُمَرِيَّةٍ . وَطَرِيقَةَ عَثَانِيَّةٍ . وَطَرِيقَةَ عَلَوِيَّةٍ . وَطَرِيقَةَ جَابِرِيَّةٍ . وَطَرِيقَةَ

له : جئت لأكون مریدك فقال له أتفعل ما أمرك به ؟ قال نعم ، فقال : من المعلوم أن المسلمين يقولون : لا إله إلا الله محمد رسول الله . فإذا أمرتني أن تقول لا إله إلا الله ، معين الدين رسول الله ، فهل تقول ذلك ؟ قال نعم ، فقال المرید بل (المرید) بفتح الميم لا إله إلا الله . معين الدين رسول الله . فقال له : أنا لست رسول الله ، ولكنني أمحىتك لأعرف حبك و إخلاصك لي .

قال محمد تقي الدين : فقبح الله طريقة يتوقف الدخول فيها على الكفر بالله . وقبح الله شيخا يأمر بذلك ، ألم يجد ما يمتحن به إخلاصه إلا هذا ؟ كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين . ولما سمع ذلك الكفر رضي عنه وقال : هكذا ينبغي للمرید أن يكون مع شيخه ، يعني إذا أمره بالكفر كفر .

ترجمة الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ

ننقلها باختصار من كتاب القائد محمد أسلم .

ولد الشيخ محمد إلياس سنة 1303 هـ . قال : واسمه التاريخي المشركون المتهوكون كحسين أحمد ، وإذا كان الناس بعد وفاة رسول الله عليه السلام يحيونه ويتبعونه ويطبعون الله ورسوله فإنهم يعيشون سعداء . وأخر . وكان أبوه الشيخ محمد إسماعيل رجلا صوفيا اشتغل بالعبادة وأعرض عن الدنيا ، وكان يشتغل بالذكر ، والعبادة ، وتعليم القرآن ، ويكتون سعداء ، ولكن من طبع الله على قلبه . وأعمى بصيرته . لا يترى له بال إلا إذا أشرك بالله ، وقد قال الله تعالى في سورة المائدة رقم الآية 72 : «إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَنَحْنُ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» ثم إن هذا كذب وبهتان ، إذ لم يقل

طلبه للعلم : حفظ القرآن ودرس مبادئ العلوم في قريته على أخيه الكبير الشيخ محمد بجي ورحل إلى دبوبند سنة 1346 هـ فجلس في حلقة درس الشيخ محمود الحسن وسمع منه الزمزمي والبخاري .

البيعة : في سنة 1315 هـ توجه محمد إلياس إلىشيخ الطريقة رشيد

فالتبي عليه قد نفع الله به المؤمنين من أئمته فيبلغهم الرسالة وهذا هم الله به صراطا مستقيما وأخرجهم به من الظلمات إلى النور ونفعتهم دعوته في الدين والدنيا ففي الدين صاروا بدعوته مؤمنين صالحين بعد أن كانوا كافرين طالحين وفي الدنيا أعزهم الله بدعوته وجمع شملهم ونصرهم بعد أن كانوا أذلة مستعبدين . أما هداية القلوب ، وشفاء الأمراض .

وقضاء الحاجات ، وتفريح الكربارات ، وشرح الصدور فلا يقدر على ذلك إلا الله وحده لا شريك له ، لا في حياة النبي عليه ولا بعد وفاته ، فهل يريد هذا المشرك أن يستغث بالنبي عليه بعد وفاته ؟ وسائله قضاء الحاجات ، وتفريح الكربارات ، والنصر على الأعداء . فهذا كفر بالله ، لأن ذلك من خصائص الله تعالى : «إِنَّمَا يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ، وَإِنْ يَخْذُلَكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْ كُلُّ الْمُؤْمِنُونَ» . والنبي عليه في غزوة بدر استغاث بالله وبالله استغاث أصحابه وقال تعالى : «إِذْ تَسْتَغْفِرُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْ لَكُمْ» ولم يقل إذ تستغثون ربكم ونبيكم يستغث ربكم كما يعتقد المشركون المتهوكون كحسين أحمد ، وإذا كان الناس بعد وفاة رسول الله عليه يحيونه ويتبعونه ويطبعون الله ورسوله فإنهم يعيشون سعداء .

ولكن من طبع الله على قلبه . وأعمى بصيرته . لا يترى له بال إلا إذا أشرك بالله ، وقد قال الله تعالى في سورة المائدة رقم الآية 72 : «إِنَّمَا مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَنَحْنُ حَرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارِ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ» ثم إن هذا كذب وبهتان ، إذ لم يقل أحد من الموحدين : إن عصاكم هذه أنفع لي من النبي عليه وإنما هذا من أكاذيب المشركين .

ثم قال محمد أسلم حاكيا عن معين الدين أحد شيوخ جماعة التبليغ : إنه جاءه مرید يريد أن يدخل في طريقة فقبل رجله وقال

أحمد الكنكوفي فباعه وأخذ منه الطريقة ثم جدد البيعة بعد وفاة الكنكوفي على يد الشيخ خليل أحمد السهارنوري . وصاحب الشيخ أشرف علي التهانوي ، وبعد وفاة الشيخ الكنكوفي كان محمد إلياس يفرض حصيراً عند قبر عبد القدس الكنكوفي ، ودخل الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد البدايوني . قال الراوي : فكنا نذهب إليه ونصلی معه هناك بالجماعة⁽¹⁾ .

زوجه : تزوج سنة 1335هـ وولد له الشيخ محمد يوسف وبنت تزوج بها الشيخ محمد ذكري يا الكاندھلوي ، وتوفي الشيخ محمد إلياس سنة 1364هـ الموافق 14 يوليو سنة 1944 بتاريخ النصارى .

قال حسين أحمد : وقد تأثرت جماعة التبليغ بعقائد هذا الرجل وأخلاقه .

ما قاله الشيخ سردار محمد الباكتستاني الساكن في باب الحيدى من المدينة النبوية .

علمون عند أهل العلم والبصيرة أن لا بد لدراسة أي حركة أن يعلم أصحابها تلك الحركة ومعتقدات من يتولون أمرها ، لأن الناس دائمًا خدعوا في هذا الطريق فسدوا أعينهم عن أصحاب الحركة . درسوا الحركات من حيث الحركة ، فانضموا إليها وساعدوها وبعد التحاقهم بالحركة والجماعة وبعد أن ضيعوا في أوضاع الحركة المصطحبة وقفوا في مقام لم يستطيعوا أن يقطعوا صلتهم بالحركة بعد أن أطلعوا على أسرارها ورموزها وعُجرها وعُجرها ولو عرفوها أول يوم ما التحقوا بها⁽²⁾ .

قال محمد تقي الدين : هذا عالم باكتستاني يعرف عُجر هذه الطريقة

(1) - سانح محمد بسف ص 135 .

(2) - مقابلة معه في المسجد النبوي .

وُبُرَّها ومصادرها ومواردها وقد أتقنها ونصح المسلمين أن يبعدوا عنها قبل أن يتورطوا فيها ويصعب عليهم الخروج من حبائلها فجزاه الله خيراً .

أفكار محمد إلياس ورأيه في طريقة

قال الشيخ محمد إلياس : كاشفت على هذه الطريقة للتبلیغ والتي في روعي في النام تفسیر الآية «كُثُرٌ خَيْرٌ أُمَّةٌ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء وفي التعبير عن هذا المعنى بأخرجت إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد بل يحتاج فيه إلى رحلات إلى البلاد وعملك الأمر بالمعروف والنهي عن المكروه . وأشار بقوله «تُؤْمِنُونَ» إن نفس إيمانك يرقى ويزدهر وإلا فحصول نفس الإيمان معلوم من «كُثُرٌ خَيْرٌ أُمَّةٌ» فلا تقصد هداية الآخرين بل إنّو نفع نفسك . والمراد من قوله «أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ» الأعاجم سوى العرب ، لأنّه قبل فيهم : «لَتَ عَلَيْهِمْ بِمُسْتَيْرٍ» و «مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» ، والمراد من «كُثُرٌ خَيْرٌ أُمَّةٌ» العرب ، والمراد من «النَّاسِ» غيرهم من الأعاجم ، والقرينة على هذا . «وَلَوْ آتَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ» فقال هناك خيرا لهم بدل خيرا لكم لأن تكمل الإيمان المبلغ والداعي بحصول للتبلیغ . سواء قبل المخاطب دعوته أو لم يقبلها . وإن تأثر المخاطب للتبلیغ فاشتغل بأمر الدعوة والتبلیغ استفاد شخصياً ، فلا توقف قائدة المبلغ على قبول الدعوة وعدم قبولها⁽¹⁾ .

قال محمد تقي الدين : سمعت أن التبليغيين يجتذبون بقوله تعالى :

(1) - ملفوظات إلياس محمد مظفر العانى ص 415 - ط الرسيد - ساہیوال باکستان .

وسميت أَحْمَد ، وجعل التراب لي طهوراً ، وجعلت أمني خير الأُمَّم).
إِسَادَه أَحْسَن .

ثُمَّ ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً فِي فَضْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا
يَسْعُ الْمَقَامُ لِذِكْرِهَا . وَقَالَ النَّوَابُ حَسْنُ الصَّدِيقِ خَانُ مَلِكُ بِهْرَبَالِ
الْهَنْدِي رَحْمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ الْمُسْمَى بِفَتْحِ الْبَيَانِ بَعْدَ مَا ذَكَرَ مِثْلَهُ ذَكَرَ
ابْنُ كَثِيرَ ثُمَّ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «أَخْرَجَتِ النَّاسُ» أَيْ أَظْهَرَتْ لَهُمْ أَيِّ
لِفْعَهُمْ وَمَصَالِحَهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَعْصَارِ حَتَّى تَمَيَّزَتْ وَعْرَفَتْ .

قَالَ مُحَمَّدُ تَقِيُّ الدِّينِ : وَهَذَا يَرِدُ مَا فَهَمَهُ مُحَمَّدُ بِيَاسُ مِنْ أَنْ لَفْظَ
«أَخْرَجَتِ» يَدُلُّ عَلَى الرَّحْلَةِ وَالْتَّنَقْلِ فَأَخْرَجَتْ ، مَعْنَاهَا أَظْهَرَهَا اللَّهُ
تَعَالَى ، وَلَمْ يَفْهَمْ أَحَدٌ مِّنْهَا لَا مِنَ الصَّحَابَةِ لَا مِنَ الْتَّابِعِينَ فَنَّ بَعْدَهُمْ
أَنَّهَا تَدْلُّ عَلَى السِّيَاحَةِ وَقَالَ السِّيَوْطِيُّ فِي الْذِرِّ الْمُشْوَرِ : وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ
عَنِ السَّدِيِّ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْآيَةِ : لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَقَالَ :
أَنْتُمْ فَكَنَا كُلُّنَا وَلَكُنْ قَالَ : كُنْتُمْ فِي خَاصَّةِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، وَمِنْ صُنْعِ
جَمِيعِ الْأُمَّةِ كُلُّ قَرْنٍ بِحَسْبِهِ وَخَيْرِ قَرْنِهِمُ الَّذِينَ بَعْثَتْ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ
وَجَامِعُ التَّرْمِذِيِّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ مَعاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ تَوْفُونَ سَبْعِينَ أَمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ
وَجَلَ . وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَقَدْ حَسَنَهُ التَّرْمِذِيُّ . وَإِنَّمَا حَازَتْ هَذِهِ
الْأُمَّةِ قَصْبُ السَّبِقِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ يَعْلَمٍ مُحَمَّدِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ
فَإِنَّهُ أَشَرُّ خَلْقِ اللَّهِ وَأَكْرَمُ الرَّسُولِ عَلَى اللَّهِ . وَبِعِثَةِ اللَّهِ بِشَرْعٍ كَامِلٍ لَمْ
يُعْطِهِ نَبِيٌّ قَبْلَهُ ، وَلَا رَسُولٌ مِنَ الرَّسُولِ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أُعْطِيَتِ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْسَاءِ ، فَقُلْنَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ ؟ قَالَ : (نَصَرْتَ بِالرَّعْبِ ، وَأُعْطِيَتِ مَفَاتِيحُ الْأَرْضِ

«أَخْرَجَتِ النَّاسُ» عَلَى الْخَرْجَةِ لِلْسِّيَاحَةِ الْمُبَدِّعَةِ . وَلَكِنْ لَمْ يَخْطُرْ بِيَالِي
قَطُّ أَنْ شِيخَهُمْ مُحَمَّدُ بِيَاسٍ يَتَرَدَّلُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَكَةِ حَتَّى يَجْتَنِجَهَا عَلَى
ذَلِكَ ، وَرَحْمَ اللَّهِ مِنْ قَالَ عَشْرَ رَجَبَ تَرَى عَجَبًا . وَالآنَ نَذْكُرُ مَا قَالَهُ
الْحَافِظُ أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلَ بْنَ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ الْمُسْمَى بِفَتْحِ الْبَيَانِ . ثُمَّ تَرْدِفُهُ بِمَا
قَالَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ . وَهَذَا كَلَامُ ابْنِ كَثِيرٍ بِالْخَصْصَارِ يَخْبُرُ تَعَالَى عَنْ
هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ بِأَنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَّمِ . قَالَ الْبَخَارِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أَخْرَجَتِ النَّاسُ» قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ
لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَامِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوْا فِي الْإِسْلَامِ .
وَهَكُذا قَالَ أَبُنْ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ الْأَوَّلِينَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ خَيْرُ
الْأُمَّمِ ، وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ إِلَى دُرَّةَ بَنْتِ
أَنِي لَهْبٍ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى النَّبِرِ فَقَالَ بِاِرْسَالِ رَسُولِ اللَّهِ
أَيِّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ قَالَ (خَيْرُ النَّاسِ أَقْرَاهُمْ وَأَتَقَاهُمْ لِلَّهِ وَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
وَأَنْهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَوْصَلُهُمُ لِلرَّحْمِ) وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي
جَمِيعِ الْأُمَّةِ كُلِّ قَرْنٍ بِحَسْبِهِ وَخَيْرِ قَرْنِهِمُ الَّذِينَ بَعْثَتْ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ
وَجَامِعُ التَّرْمِذِيِّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ مَعاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنْتُمْ تَوْفُونَ سَبْعِينَ أَمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ
وَجَلَ . وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَقَدْ حَسَنَهُ التَّرْمِذِيُّ . وَإِنَّمَا حَازَتْ هَذِهِ
الْأُمَّةِ قَصْبُ السَّبِقِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ يَعْلَمٍ مُحَمَّدِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ
فَإِنَّهُ أَشَرُّ خَلْقِ اللَّهِ وَأَكْرَمُ الرَّسُولِ عَلَى اللَّهِ . وَبِعِثَةِ اللَّهِ بِشَرْعٍ كَامِلٍ لَمْ
يُعْطِهِ نَبِيٌّ قَبْلَهُ ، وَلَا رَسُولٌ مِنَ الرَّسُولِ . وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدِهِ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أُعْطِيَتِ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْسَاءِ ، فَقُلْنَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ مَا هُوَ ؟ قَالَ : (نَصَرْتَ بِالرَّعْبِ ، وَأُعْطِيَتِ مَفَاتِيحُ الْأَرْضِ

ال الأول : قوله كاشفت على هذه الطريقة للتبلیغ وألقي في رویی في المnam تفسیر الآیة «كُثُمْ خَيْرٌ أُمَّةٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...الخ» ، إنك أخرجت للناس مثل الأنبياء ، وفي التعبیر عن هذا المعنی «بأخرجت» للناس : إشارة إلى أن العمل لا يكون في مكان واحد ، بل يحتاج فيه إلى رحلات إلى البلاد الأخرى وعملك الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر . قال تقي الدين : قوله أخرجت للناس مثل الأنبياء «الآیة» لا علاقه لها بالأنبياء السابقین ، وإنما هي خاصة بهذه الأمة ، أصالة ب أصحاب رسول الله ﷺ واتباعاً بكل من عمل مثل عملهم من هذه الأمة الحمدیة و «أخرجت» هنا معناها : أظهرت ، أي أظهرها الله ویستروا عوراتهم . ولو فهم الآیة حق الفهم لأمر أصحابه أن يبدأوا — بعد إصلاح حال المسلمين في الهند — بدعاوة الوثنین البراهة والبدیین والسيک إلى الإسلام يرافق ولين لا أن ينامروا معهم على المسلمين فكيف تدل على الخروج والرحلة إلى البلدان ؟ فهذا هو الخطأ الأول . وفيه تناقض كما لا يجني .

الخطأ الثاني : أن أتباعه لا يغيرون المنکر وهم يزعمون أنهم أخذوا هذه المخطة من شیخهم ، وتغيیر المنکر شرط في الكون من هذه الأمة التي أخرجت للناس كما تقدم عن عمر رضي الله عنه ، وعن مجاهد ، ومن ترك المنکر — على أشدھا — بين المسلمين وبين الكافرین وخرج إلى لندن ، وأمریکا ، وأروبا ، وبلاد العرب والعجم ، ورأى من المنکرات ما لا يحصي دون أن يغير منها شيئاً لا بيد ولا بلسان وفي هذا خطأ ثان :

ال الأول : ترك تغيیر المنکر ، والأمر بالمعروف ، في بلاد الهند عمداً وقصدأ ، والتوجه إلى غيرها . والأقربون أولى بالمعروف .

والثاني : ترك الأمر بالمعروف ، والنهی عن المنکر في هذه البلدان ، بل يأمرؤن بالمنکر وهو السیاحة التي نھی عنها رسول الله ﷺ ، وهي بدعة . وفيها مفاسد قد تقدم ذکرها . والعجب من التبلیغین : أنهم

حق الفهم لغير مدرسة دیوبند وبدل منها جعلها متبعة لكتاب الله وسنة رسوله . تعتقد عقائد أصحاب رسول الله ﷺ كاً في الفقه الأکبر ، وفي كتب الحديث ، والعقيدة الطحاویة التي ألفها أحد أئمۃ الحنفیة ورد فيها شارحها وهو حتى أيضاً على النسی المuszul الماتوریدی وأمر بتدریس الكتب الستة ، واتباعها ، واتباع ما فيها . ونبذ المذهب المبتدع کسائر المذاہب . ولو فعل ذلك لأسدی للأمة الإسلامية إحساناً عظیماً . ولو فهم الآیة حق الفهم لأمر أصحابه أن يبدأوا — بعد إصلاح حال المسلمين في الهند — بدعاوة الوثنین البراهة والبدیین والسيک إلى الإسلام يرافق ولين لا أن ينامروا معهم على المسلمين ویستروا عوراتهم . ولو فهم الآیة حق الفهم لأمر أصحابه بتغيیر المنکر باليد ، أو باللسان ، وعددھم کثیر ، فلا يضطرون إلى التغيیر بالقلب .

وقد حدثني الأخ السلفي الحاج مصطفی بن هاشم الودغیری أن الأمیر الأعلى لأصحاب التبلیغ في المغرب جاءه فقال له إننا اتفقنا مع أربعة من الفرنسيین أن يخرجوا معنا للسیاحة إلى أروبا مدة أربعة أشهر على أن يدفع كل واحد منهم مائة ألف فرنك ونحن نتحمل النفقه عليهم في تلك المدة ثم فكرنا فوجدنا أن مائة ألف فرنك لا تکفی بل يجب أن يكون مبلغ النفقه على كل واحد مائة وخمسين ألف فرنك فزيد أن تعیننا على هذا الغرض . قال الحاج مصطفی ذکرہ الله بخیر : فقلت له : إذا تبرعت لكم بشيء من المال لسد النقص فماذا أسمی ذلك التبرع ؟ أسمیه صدقة لا يمكن ، إذ كيف أتصدق على رجال فرنسيين أقویاء الأبدان عندهم ما يعيشون به ؟ فهذا التبرع لو فعلته لکت عاصیا لله تعالى لأنی تركت المساکین جائعین عراة لا يجدون ما يدفعون به کراء الیوت ، ويدلت المال لرجال أوروپیین أقویاء غير محتاجین ، فرجع الأمیر التبلیغی خائباً . وفي کلام الشیخ محمد إلیاس أخطاء فادحة

عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل) ثم قرأ : « فَذَكَرَ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْكُرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرٍ » وهكذا رواه مسلم في كتاب الإيمان ، والترمذى والنمساني في كتاب التفسير من سنتهما من حديث سفيان بن سعيد الثوري به بهذه الزيادة . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية أبي هريرة بدون ذكر هذه الآية . وبذلك تعرف الخطأ الواضح في قوله : إنها خاصة بالعجم سوى العرب . والخطأ الثاني : في احتجاجه بقوله تعالى : « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرٍ » فقوله تعالى : « أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ » عام في العرب والعجم وكذلك قوله تعالى : « فَذَكَرَ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْكُرٌ » أي ذكر الناس كلهم عربهم وعجمهم ، لست بمسطير على أحد منهم ، لا على العرب ولا على العجم .

قال محمد تقى الدين : وهذا كان قبل الأمر بالقتال وبعد الأمر بالقتال ، وهو قوله تعالى : « قَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَةً » سورة التوبه رقم الآية 36 . وقال تعالى في سورة التوبه أيضا رقم الآية 123 « يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتَلُوا الَّذِينَ يَكُونُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيهِمْ عَلِيهِمْ بِمُسِيْطِرٍ ». وما أنت عليهم بوكيل » هذا كلام محمد إلياس ، فاسمعوا أيها القراء ما قاله الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : قال رحمة الله : « فَذَكَرَ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْكُرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرٍ » أي يا محمد ذكر الناس بما أرسلت به إليهم ، « فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ » ، وهذا قال : « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرٍ » قال ابن عباس وبجاهد وغيرها : ولست عليهم بجبار أي لست تخلق الإيمان في قلوبهم . وقال ابن زيد لست بالذي تكرههم على الإيمان ، قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله عليه السلام : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها

يأتون المساجد ويصلون مع الناس فإذا قضيت الصلاة أخذوا يرغبون الناس في الخروج من المسجد ليذهبوا بهم إلى القفار ، والساحة المبتدةعة المأخوذة من أعداء الإسلام . وهذه جريمة لا تُعْتَفَر ، فقد روى مالك وأحمد ومسلم والترمذى والنمساني عن أبي هريرة أن النبي عليه السلام قال : « أَلَا أَدْلَكُمْ عَلَى مَا يَحُوَّلُهُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الْدَّرَجَاتِ ؟ إِسْبَاغُ الْوَضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخَطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَأَنْتَظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكُمُ الْرِبَاطُ ، فَذَلِكُمُ الْرِبَاطُ ». فيالله للعجب من يخرج المرابط في سبيل الله من بيت الله ، ويدهب به إلى الفلوات لارتكاب البدعة المضلة ، ويدعى أن ذلك في سبيل الله ، فإذا كان ذلك في سبيل الله فإي شيء يكون في سبيل الشيطان ؟ والعجب من منافق الوعاظ الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم كيف ينصرون هذه البدعة ويركبون في نصرها الصعب والذلول ليبوروها بغضب من الله كما باه أهلها ؟

الخطأ الثالث : من تفسير الشيخ محمد إلياس : قوله : « والمراد بأخرجت للناس » العجم ، سوى العرب ، لأنه قيل فيهم : « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرٍ ». وما أنت عليهم بوكيل » هذا كلام محمد إلياس ، فاسمعوا أيها القراء ما قاله الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية : قال رحمة الله : « فَذَكَرَ إِنَّمَا أَنْتَ مَذْكُرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرٍ » أي يا محمد ذكر الناس بما أرسلت به إليهم ، « فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ » ، وهذا قال : « لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرٍ » قال ابن عباس وبجاهد وغيرها : ولست عليهم بجبار أي لست تخلق الإيمان في قلوبهم . وقال ابن زيد لست بالذي تكرههم على الإيمان ، قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله عليه السلام : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها

قال محمد تقي الدين : لقد حجرتَ واسعاً ، إن الله تعالى يقول : «وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». فكيف حضرت الهدایة في أصحابك وجعلت قدرة الله على الهدایة محصورة فيهم ؟ فأنتم مثل التهانوي «أشرف على» عمل عملاً كبيراً . ثم قال : اللهم أرحمني في خطاب عام أرسله إلى أعضاء جماعته : «إذا لم يرد الله أن يقوم أحد بعمل فلا يمكن حتى الأنبياء أن يبذلوا جهودهم فيقوموا بشيء ، وإذا أراد الله شيئاً يقم أمثالكم الضعفاء بالعمل الذي لم يستطع الأنبياء⁽¹⁾»

قال محمد تقي الدين : وهذه البيعة التي يستعملها أصحاب الطرق من المتصوفة والإجازة في إعطائهما كل ذلك ضلال مبين ، فلا توجد في الإسلام بيعة إلا بيعة الصحابة للنبي ﷺ وبيعة المسلمين لخلفتهم .

قال محمد أسلم : كتب الشيخ محمود حسن شيخ العرب إلى الشيخ فتح الدين «لائلبور» في رسالة يقول : أقرأوا واحداً ومائة مرة «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» بالجهر ، ولتكن ضرب يا حي على الجشتي والشيخ أحمد رشيد الكنكوي الحنفي الديوبندي التقطبي ، وما قاله الشيخ رشيد أحمد : وأقسم بالله أني لست بشيء إلا أن الهدایة والنجاة موقوفة على أتباعي في هذا الزمان⁽²⁾ .

قال محمد تقي الدين : وهاتان بدعاتان كلتاها ضلال . فتحديده

النصارى من أهل الكتاب كثير منهم عرب . غير عجم . كنصارى نجران . ونصارى الشام . وبقية كلامه لافائدة فيها .

ثم قال محمد أسلم : وقال مرة : «يعني محمد إلياس» إن الشيخ أشرف على عمل عملاً كبيراً . ثم قال : قال محمد إلياس في خطاب عام أرسله إلى أعضاء جماعته : «إذا لم يرد الله أن يقوم أحد بعمل فلا يمكن حتى الأنبياء أن يبذلوا جهودهم فيقوموا بشيء ، وإذا أراد الله شيئاً يقم أمثالكم الضعفاء بالعمل الذي لم يستطع الأنبياء⁽¹⁾»

قال محمد تقي الدين : وهذا أيضاً من تفضيل أصحابه على الأنبياء ، وقد أجمع المسلمون من الصحابة فمن بعدهم على أن الأنبياء أفضل من غيرهم من المؤمنين ، ولا يستطيع أحد أن يساوهم فكيف يكون أفضل منهم ؟ وهذه جرأة عظيمة على الأنبياء نسأل الله العافية . وللمتصوفة طوام كثيرة مثل هذا ، وقد تقدم أنه روي عن أبي يزيد البسطامي أنه قال في شطحاته :

خضنا بحراً وقفت الأنبياء بساحله . ومن يضل الله فما له من هادٍ .

أساتذة محمد إلياس وشيوخه

ومن شيوخه صنوه الشيخ محمد يحيى الكاندھلوي الحنفي الديوبندي الجشتي والشيخ أحمد رشيد الكنكوي الحنفي الديوبندي الجشتي التقطبي ، وما قاله الشيخ رشيد أحمد : وأقسم بالله أني لست بشيء إلا أن الهدایة والنجاة موقوفة على أتباعي في هذا الزمان⁽²⁾

(1) مكاسب إلياس ص 107 - 108

(2) سير بري مسلمان ص 299

ذكر يا حي يا قيوم بعدد لم يحدده رسول الله ﷺ بداعية ضلاله . وتحديده لذكرها بالجهر بداعية ضلاله ، وأمره أن يجعل يا حي على قلبه بداعية ضلاله . واقتصره على ذكر اسم الجلالة مفرداً بداعية ضلاله . فإن الخبر المروي روى هكذا « يا حي يا قيوم بك أستغث فلا تكلي إلى نفسي طرفة عين » فتكرار الإسم أو الإسمين بدون دعاء مخالف لسنة النبي ﷺ . وذكر اسم الجلالة « الله » كلمة واحدة دون أن تتألف منها جملة بداعية ضلاله ، وليس بكلام في أي لغة . لأن السنة جاءت أن يذكر الله تعالى بكلام له معنى ، والكلمة الواحدة لا معنى لها . فالحمد لله ذكر له معنى لأنه مؤلف من مبتداً وخبر ، ولا إله إلا الله ذكر له معنى كذلك ، والله أكبير ذكر له معنى كذلك ، وسبحان الله ذكر له معنى ، لأنه مؤلف من فعل مقدر وفاعله ومفعول مطلق ، وهو سبحان . ومعناه تنزيه الله عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله ، وسبحان مضافه إلى اسم الجلالة ، وقد جاء القرآن والحديث بذلك ، ولم يجيء ذكر الله الله كلمة واحدة في كتاب الله ولا في سنة رسوله . وجهال المتصوفة يستعملون ذلك وهو من بدعهم المنكرة .

ويثار السؤال على هذا الاستدلال بأن الآية الثانية التي زاد فيها الشيخ محمود حسن الديوبندي واستدل بها في أي جزء من القرآن وفي مضافه إلى اسم الجلالة ، وقد جاء القرآن والحديث بذلك ، ولم يجيء ذكر الله الله كلمة واحدة في كتاب الله ولا في سنة رسوله . وجهال المتصوفة يستعملون ذلك وهو من بدعهم المنكرة .

الهفوة « التحرير » .

قد مررت بكم قصة الاحتجاج بالآية القرآنية التي لا تتجزأها في المصحف الموجود بين أيدينا قد تولاه الشيخ محمود حسن الحنفي الجشني المعروف بـ شيخ الهند وهو أستاذ لحمد إلبياس مؤسس جماعة التبليغ . قال محمد تقى الدين : هذا الكلام واضح كامل لا يحتاج إلى شرح ولا تعليق ، فمن بلغ به التعصب والتقليد الأعمى إلى أن يزيد في كتاب الله فقد بلغ في الصلال كل مبلغ ، فنعود بالله من الخسنان والإفلاس .

لضيحة عظيمة لهذا الشيخ قال محمد أسلم : استدلاله بالآية المحرفة . كل واحد يعرف الشيخ محمود حسن ديوبيendi « يسمونه شيخ الهند » الذي كتب كتاب « إيضاح الأدلة » ردًا على عالم سلفي استدل على رد التقليد بآية : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُشِّمْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَخْسَنُ ثَوْبَيْلًا » فقام الشيخ محمود حسن فرد على العالم المذكور واستشهد بنفس الآية على

ادعائه ، لكن زاد فيها : « وإلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ » زاعماً أن هذا من الآية . مع أنه ليس من الآية ، ثم قال : هذا هو السبب لقوله تعالى : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ... » والظاهر أن أولى الأمر في الآية غير الأنبياء فانظر إلى الآية يتضح بها أن الأنبياء وأولي الأمر كلهم يجب اتباعهم « ثم بدأ معتبراً » أنت قد عرفت : فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ولم تعرف إلى الآن أن القرآن الذي وجدت فيه هذه الآية توجد فيه الآية المذكورة التي استدلت بها وليس بعجب أن ترى التعارض بين الآيتين جهد عادتك فتفتني بأن تكون إحداهما ناسخة والأخرى منسخة « انتهى »

وبناءً على هذا الاستدلال بأن الآية الثانية التي زاد فيها سبحانه . ومعناه تزييه الله عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله ، وسبحان مضافه إلى اسم الجلاله ، وقد جاء القرآن والحديث بذلك ، ولم يجيء ذكر الله الله كلمة واحدة في كتاب الله ولا في سنته رسوله . وجهال المتصوفة يستعملون ذلك وهو من بدعهم المنكرة .

قد مررت بكم قصة الاحتجاج بالآية القرآنية التي لا تجدها في المصحف الموجود بين أيدينا قد تولاه الشيخ محمود حسن الحنفي الجشتي المعروف بينهم بشيخ الهند وهو أستاذ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ . قال محمد تقى الدين : هذا الكلام واضح كامل لا يحتاج إلى شرح ولا تعليق ، فمن بلغ به التعصب والتقليد الأعمى إلى أن يزيد في كتاب الله فقد بلغ في الصلال كل مبلغ ، فنعود بالله من الخسران والإفلاس .

ذكر يا حي يا قيوم بعدد لم يحدده رسول الله ﷺ بداعه ضلاله . وتحديده لذكرها بالجهر بداعه ضلاله ، وأمره أن يجعل يا حي على قلبه بداعه ضلاله . واقتصره على ذكر اسم الجلاله مفرداً بداعه ضلاله . فإن الخبر المروي روى هكذا « يا حي يا قيوم بك أستغيث فلا تكلي إلى نفسي طرفة عين » فتكرار الإسم أو الإسمين بدون دعاء مختلف لسنة النبي ﷺ . وذكر اسم الجلاله « الله » كلمة واحدة دون أن تختلف منها جملة بداعه ضلاله ، وليس بكلام في أي لغة . لأن السنة جاءت أن يذكر الله تعالى بكلام له معنى ، والكلمة الواحدة لا معنى لها . فالحمد لله ذكر له معنى لأنه مؤلف من مبتدأ وخبر ، ولا إله إلا الله ذكر له معنى كذلك ، والله أكبير ذكر له معنى كذلك ، وسبحان الله ذكر له معنى ، لأنه مؤلف من فعل مقدر وفاعله ومفعول مطلق ، وهو سبحان . ومعناه تزييه الله عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله ، وسبحان مضافه إلى اسم الجلاله ، وقد جاء القرآن والحديث بذلك ، ولم يجيء ذكر الله الله كلمة واحدة في كتاب الله ولا في سنته رسوله . وجهال المتصوفة يستعملون ذلك وهو من بدعهم المنكرة .

فضيحة عظيمة لهذا الشيخ

قال محمد أسلم : استدلاله بالآية المحرفة .

كل واحد يعرف الشيخ محمود حسن ديويندي « يسمونهشيخ الهند » الذي كتب كتاب « إيضاح الأدلة » ردًا على عالم سلفي استدل على رد التقليد بآية : « فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُشِّمْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَخْسَنُ ثَوْبًا » فقام الشيخ محمود حسن فرد على العالم المذكور واستشهد بنفس الآية على

دفن جسد النبي عليه مكالمة ثلاثة أيام ، ولو تكلم لهم النبي عليه لا انقطع التزاع واتفقوا في الحين ، ولكنه لم يتكلم لهم ، وهذا أهم من الأمر الذي بعث له قبل يوم البعث محمد قاسم — وهو أمر (محمد حسن) — فإن ترك « محمد حسن » للتزاع ، نتيجته هداية نفس واحدة ، واتفاق الصحابة على الخليفة نتيجته هداية الأمة بأسرها . والنبي عليه مكلف بهداية الأمة في حال حياته ، وقد ترك لهم ما يقوم بهدايتهم بعد وفاته وهو كتاب الله وسته ، فكيف لم يكتف محمد قاسم معلقة تحت العرش أو كما قال) فروح محمد قاسم الناثري إن كانت في الجنة في حوصلة طائر أخضر ، ترتع في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى عرش الله تعالى . كيف ترك ذلك النعيم والقرب من الله تعالى تحت عرشه الجيد وترجع إلى الدنيا الملعونة ؟ لأي غرض ؟؟ هداية محمد حسن ، والقرآن عنده . وقد قال تعالى في سورة الإسراء رقم الآية 9 « إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّٰهِيَّ هُنَّ أَقْوَمُ وَيَسِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْنَدُنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا 10 » و قال تعالى في سورة الشورى رقم الآية 52 : « وَكَذَلِكَ أَوْجَبْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَذَرِّي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهَدِي بِهِ مَنْ نَشَاءَ مِنْ عِبَادِنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ » وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله عليه مكالمة : (تركت فيكم شيئاً لن تضلوا بعدهما كتاب الله ونبي) ، ففي الكتاب والسنّة هداية كافية ل Hammond الحسن ، فلا حاجة إلى أن ترجع روح محمد قاسم إلى جسده وينخرج من قبره ويمشي إلى ديويند هداية محمد الحسن . ولما توفي رسول الله عليه مكالمة اختلف الصحابة رضوان الله عليهم فممن يتوى الخلافة وطال نزاعهم حتى شغلهم عن

قال محمد تقي الدين : أجمع المسلمين فيما علمت على أن أرواح الأنبياء والصالحين لا ترجع إلى أجسادها إلا يوم البعث والنشور ومنها أشرف الأرواح روح نبينا محمد عليه لا ترجع إلى جسده الشريف إلا يوم البعث فهو أول من تنشق عنه الأرض ، ويدخل الجنة . وفي المطرأ عن عائشة أم المؤمنين عن النبي عليه أنه قال : (إن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترتع في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش أو كما قال) فروح محمد قاسم الناثري إن كانت في الجنة في حوصلة طائر أخضر ، ترتع في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى عرش الله تعالى . كيف ترك ذلك النعيم والقرب من الله تعالى تحت عرشه الجيد وترجع إلى الدنيا الملعونة ؟ لأي غرض ؟؟ هداية محمد حسن ، والقرآن عنده . وقد قال تعالى في سورة الإسراء رقم الآية 9 « وَكَذَلِكَ أَوْجَبْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَذَرِّي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ، وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهَدِي بِهِ مَنْ نَشَاءَ مِنْ عِبَادِنَا ، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ » وأخرج الحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله عليه مكالمة : (تركت فيكم شيئاً لن تضلوا بعدهما كتاب الله ونبي) ، ففي الكتاب والسنّة هداية كافية ل Hammond الحسن ، فلا حاجة إلى أن ترجع روح محمد قاسم إلى جسده وينخرج من قبره ويمشي إلى ديويند هداية محمد الحسن . ولما توفي رسول الله عليه مكالمة اختلف الصحابة رضوان الله عليهم فممن يتوى الخلافة وطال نزاعهم حتى شغلهم عن

«وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَنَهَّبُ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ»
 في هذه الآية **غُنْيَة** لرفع الدين ومحمود حسن عن رجوع محمد قاسم إلى الدنيا قبل يوم القيمة وقد حدث بعد ذلك بين أصحاب رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** نزاع كثير فنه التزاع بين علي رضي الله عنه وبين الخوارج وأدى ذلك إلى القتال . فقتل في المعركة آلاف من الفريقين ، ولو ظهر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** للخوارج ونهاهم عن الخروج لم تسفك قطرة دم ، فكيف يترك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هذا الأمر المهم ولا يرجع إلى الدنيا بهذه المصلحة الكبيرة ؟
 ويرجع محمد قاسم إلى الدنيا لوعظ شخص واحد . اللهم إن هذا المنكر عظيم لا يصدقه أحد إلا من كان ممحوبا بظلمات طريقة التصوف عن رؤية نور الوحي . وحدث بعد ذلك الخلاف بين علي وعاوية . فوقعت الحرب بينها سين وأزهقت الأرواح الكثيرة ولم يظهر النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لعاوية ويقل له بايع إمامك ولا تحاربه فإن من خرج عن طاعة إمامه شريراً فات مات ميتة جاهلية . فكيف يترك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هذا الأمر العظيم .

ولا يرجع إلى الدنيا في جسده الشريف هذه المصلحة الكبرى ؟ ويرجع محمد قاسم لوعظة شخص واحد هو في **غُنْيَة** عنها بكتاب الله وسنة رسوله . فكرروا إليها الناس بقولكم يا جماعة التبليغ ، ويا من يتبعها من العوام الذين هم في الجهل كالمهوم ، ونسبيت أن أقول : إن الخلاف وقع بين عائشة وطلحة والزبير من جهة علي بن أبي طالب من جهة أخرى ووقعت الحرب بين الفريقين في البصرة بالعراق ، وعُقِر جمل عائشة ، ووقع هودجها على الأرض ، وقتل طلحة والزبير ، وهما من العشرة المبشرين بالجنة . وكذلك علي بن أبي طالب . وقتل من الفريقين خلق كثير ، ولو رجع النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى الدنيا وكلهم لما سُفك قطرة دم ، ولصلحت ذات الين . ورجعوا إلى صفاء المودة . فلما من هذه المصلحة العظيمة من زعمهم أن محمد قاسم رجع إلى الدنيا قبل

البعث والنشور ؟ لماذا ؟ ليقول لرفع الدين : قل محمود حسن يترك التزاع ، ويأخذ خرقه التصوف على يدك . وهي بدعة ضلاله ، هل يمكنكم يا عشر التبليغين ، ويا أيها المقلدون العمى الذين يخرجونكم للسياحة المبتدعة المشتملة على تضييع العيال فتخرجون معهم كالإبل والبقر والغنم ، والإبل والبقر والغنم لها مصلحة في الخروج وهي الرعي ؛ أمّا أنتم فما لكم إلا المفسدة في الدين والدنيا والنفس والمال ، فتوبوا إلى الله وارجعوا عن غيركم واتبعوا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأصحابه ؛ وأنركوا البرهية والبدية ، فإن دين المهدى كامل جاء به رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ؛ لا يحتاج إلى دين موسى ولا دين عيسى عليهما السلام فكيف يحتاج إلى دين «برهما» ودين «بدًا» روى البيهقي في الشعب عن عبد الله بن الحارث قال : قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : (لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني لضلالكم ، أنا حظكم من النبيين ، وأنتم حظي من الأمم) . وفي الصحيح :

أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان جالساً ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه فجاء عمر رضي الله عنه وفي يده ورقة من التوارة يقرأها فظاهر الغضب على وجه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ، فقال أبو بكر لعمر : ثكلتك الثواكل ، ما ترى ما يوجه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ؟ فقال عمر : يا رسول الله ، أتوب إلى الله ، رضيت بالله ربي ، وبالإسلام ديني ، وبحمد رسولا . فقال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : لقد جشتم بها بيساء نقية ، ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا إباعي ، الحديث . ففيما تركه لنا رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** غاية الكفاية ، فلا حاجة بنا أن يبعث شخص قبل يوم البعث هدایتنا لو كان ذلك في إمكانه ، فكيف وذلك مستحيل ؟ فإن روح الإنسان في البرزخ ، إما في نعيم أو في جحيم . وفي كلنا الحالين هي مشغولة لما هي فيه عن الرجوع إلى الدنيا لتهدي زيداً أو عمروأ ، وإنما المهدى هدى الله .

وكيف علمت روح محمد قاسم أن محمود الحسن مشتغل بالنزاع ولا يعلم الغيب إلا الله . قال الله تعالى في سورة فاطر بعد ذكر خلق البحرين وأشياء كثيرة آخر ما ذكر منها الشمس والقمر رقم 13 : « ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعَةٍ . إِنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَكُمْ ، وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ 14 . » فلو تدعوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ، وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ 14 . » فلو أن رفيع الدين ومحمد حسن دعوَا محمد قاسم ألف سنة ليتكلم معها ما استجاب لها لأنه مشغول عنها بالنعم إن كان من أهله أو بالجحيم والعياذ بالله . ونرجو أن لا يكون من أهله . إذن فهذه خرافات لا تقبلها إلا عقول العجائز الجاهلات . قال محمد أسلم :

ومن شيوخ محمد إلياس أيضاً الشيخ أشرف علي التهانوي الحنفي الديوبندي الجشتي حكيم الأمة عندهم ولد سنة 1280هـ وتوفي سنة 1364هـ وهو من كبار مشايخ الحنفية الديوبندية التبليغية المعروف فيما بينهم بمحكم الأمة له مؤلفات كثيرة وهو رجل صوفي بحث وصاحب سلسلة وطريقة ومرشد إمداد الله المكي (المهاجر إلى مكة) وقد هاجر الحاج إمداد الله إلى مكة وتوطن هناك قبل ولادة التهانوي (أشرف علي) لكن لما نفتح عين البصيرة يرفع حجاب الأزمة والأمكنته ، فرأى الشيخ إمداد الله وكان في مكة تجلي هذا الأمر في الهند ، وحينما كان التهانوي طالباً طلب إمداد الله إلى أبيه أنه إذا سافر للحج يأت يابنه الكبير ، فزار التهانوي إمداد الله ففرح جداً وشرفه بالبيعة والخلافة والإجازة وكانت عليه عناته فكانت حرارة العشق تلتهب في داخل النفس ⁽¹⁾ .

قال محمد تقي الدين : قوله لما نفتح عين البصيرة يرتفع حجاب السوء ، إن أنا إلا نذير ، ويشير لقوم يومئون » فكيف يعلم إمداد الله ما يجري في الهند وهو عبكة ؟ فهذا من بنات غير قال الشاعر :

وكيف علمت روح محمد قاسم أن محمود الحسن مشتغل بالنزاع ولا يعلم الغيب إلا الله . قال الله تعالى في سورة فاطر بعد ذكر خلق البحرين وأشياء كثيرة آخر ما ذكر منها الشمس والقمر رقم 13 : « ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْعَةٍ . إِنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ دُعَاءَكُمْ ، وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ 14 . » فلو تدعوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ، وَلَوْ سَمِعُوا مَا أَسْتَجَابُوا لَكُمْ 14 . » فلو أن رفيع الدين ومحمد حسن دعوَا محمد قاسم ألف سنة ليتكلم معها ما استجاب لها لأنه مشغول عنها بالنعم إن كان من أهله أو بالجحيم والعياذ بالله . ونرجو أن لا يكون من أهله . إذن فهذه خرافات لا تقبلها إلا عقول العجائز الجاهلات . قال محمد أسلم :

ومن شيوخ محمد إلياس أيضاً الشيخ أشرف علي التهانوي الحنفي الديوبندي الجشتي حكيم الأمة عندهم ولد سنة 1280هـ وتوفي سنة 1364هـ وهو من كبار مشايخ الحنفية الديوبندية التبليغية المعروف فيما بينهم بمحكم الأمة له مؤلفات كثيرة وهو رجل صوفي بحث وصاحب سلسلة وطريقة ومرشد إمداد الله المكي (المهاجر إلى مكة) وقد هاجر الحاج إمداد الله إلى مكة وتوطن هناك قبل ولادة التهانوي (أشرف علي) لكن لما نفتح عين البصيرة يرفع حجاب الأزمة والأمكنته ، فرأى الشيخ إمداد الله وكان في مكة تجلي هذا الأمر في الهند ، وحينما كان التهانوي طالباً طلب إمداد الله إلى أبيه أنه إذا سافر للحج يأت يابنه الكبير ، فزار التهانوي إمداد الله ففرح جداً وشرفه بالبيعة والخلافة والإجازة وكانت عليه عناته فكانت حرارة العشق تلتهب في داخل

قال محمد تقي الدين : قوله لما نفتح عين البصيرة يرتفع حجاب

(1) سير بري سلمان ص 316 - 317 .

أشرف على . والحال أني مستيقظ الآن . ولست في رؤيا . مع هذا أنا مضطرب ومحبوب . ولا أقدر على لسانني .⁽¹⁾ وكان جواب الشيخ التهانوي لهذا المريد أن قال : « في هذا تسلية لك بأن الشخص الذي ترجع إليه هو بعون الله توفيقه متبع السنة »⁽²⁾

قال محمد تقي الدين : « هذا كفر من المريد الذي ينبغي أن يسمى مريداً بفتح الميم وشيخه شر منه ، لأنَّه أَفْرَأَهُ عَلَى الْكُفْرِ . وكان الواجب على الشيخ لو كان مهتماً بالكلام محبة الصواب أن يقول لمُريده ، بل مريده : ثُبِّتْ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْكُفْرِ . فقد أَصْلَكَ الشَّيْطَانَ . فإنَّ رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةَ وَاحِدٌ . وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِّبِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ . وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَرْضِيَ بِمَا جَرَى عَلَى لَسَانِكَ مِنْ نَرْغَاتِ الشَّيْطَانِ . وَكَتَبَ الأَسْتَاذُ عَبْدُ الْمَاجِدُ دَرِيَّابَادِيُّ مِنْ خَلْفَهُ التهانوي إلى مرشدته :

« إنَّ عَدَمَ التَّوْجِهِ فِي الصَّلَاةِ مَرْضٌ قَدِيمٌ لَكُنِّي جَرِيتُ أَنِّي مَا دَمْتُ تَصْوِرْتُ جَنَابَكَ فِي حَالَةِ الصَّلَاةِ... تَوَجَّهْتُ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ ، لَكِنَّ شَيْخَهُ بِمَا يَلِي : « إِنِّي رَأَيْتُ نَفْسِي فِي الْمَنَامِ بِأَنِّي كَلَّا أَسْعَى أَنْ أَقُولَ كَلْمَةَ الشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا الصَّحِيحِ بِحِرْيٍ عَلَى لَسَانِي بَعْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْرَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَيُجِيبُ التهانوي عَنْ ذَلِكَ وَيَقُولُ : إِنَّكَ تَحْبِبِي إِلَى غَايَةِ هَذِهِ الْدَّرْجَةِ ، وَهَذَا ثَمَرَةُ هَذَا الْحُبِّ وَنَتْيَاجُهُ » وَقَدْ قُصَّ هَذَا الْمُرِيدُ فِي خُطَابٍ وَجَهَهُ إِلَى مَرْشِدِهِ التهانوي هَذِهِ الْفَتْحَةُ فَقَالَ لَهُ بَعْدَ ذَكْرِ الرَّؤْيَا : فَأَسْتَيْقَظَتْ مِنِ الرَّؤْيَا فَلَمْ يَخْطُرْ بِيَالِي خُطُطُ كَلْمَةِ الشَّهَادَةِ أَرَدْتُ أَنْ أَطْرُحَ هَذَا مِنْ قَلْبِي وَهَذَا الْقَصْدُ جَلَسْتُ ثُمَّ أَضْطَجَعْتُ عَلَى الشِّقِّ الثَّانِي ، وَبَدَأْتُ أَقُولُ : الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَنْتَارَكَ هَذَا الْخَطَاً ، لَكُنِّي قَلَتْ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا

جواب الشيخ التهانوي : « هذا عملٌ مُحْمَدٌ إن لم يطلع عليه الآخرون

قال محمد تقي الدين : « بيان هذا الكلام أن المريد عبد الماجد شكا إلى شيخه التهانوي أن قلبه يغفل في الصلاة ويشتغل بأمور الدنيا لكنه

(1) برهان فبراير (1955) دلي 7

(2) رسالة امراء نهاية بون شوال 1325هـ

وَإِنْ وَلَيْتَ أَسْرَغْنَ الْذَّهَابَا

فَكَانَتْ حَرَارةُ الْعُشُقِ تَلْتَهُبُ فِي دَاخِلِ النَّفْسِ . جَهْلٌ بِالْعَرَبِيَّةِ . فَإِنَّهُ لَا يَعْشُقُ إِلَّا مَا يَنْكُحُ وَالصَّوْفَيَّةُ مِنْ جَهْلِهِمْ بِالْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ يَزْعُمُونَ : أَنَّهُمْ يَعْشُقُونَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنْزَهٌ عَنِ الْعُشُقِ . وَإِنَّمَا هُوَ الْحُبُّ يُحِبُّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ وَيُحِبُّهُنَّ وَقَدْ عَابَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ابْنُ الْجُوزِيِّ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ « تَلْبِيسِ إِبْلِيسِ » وَأَنْشَدَ فِيهِمْ :

أَرَى جَيْلَ التَّصُوفَ شَرَّ جَيْلَ
فَقُلْ لَهُمْ وَاهُونَ بِالْحَلْوِ
أَقَالَ اللَّهُ حِينَ عَشْقَنِمَوْهُ
كَلَوْا أَكَلُ الْيَاهِيمَ وَارْقَصُوا لِي

رَؤْيَا الشَّيْخِ أَنُوَارِ الْحَسْنِ الْكَاكُورِيِّ وَقَوْبِلَهَا

قال محمد أسلم : كَبَ أَخْدَ مُرِيدِي الشَّيْخِ أَشْرَفِ عَلَى التهانوي إِلَى شَيْخِهِ بِمَا يَلِي : « إِنِّي رَأَيْتُ نَفْسِي فِي الْمَنَامِ بِأَنِّي كَلَّا أَسْعَى أَنْ أَقُولَ كَلْمَةَ الشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا الصَّحِيحِ بِحِرْيٍ عَلَى لَسَانِي بَعْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْرَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَيُجِيبُ التهانوي عَنْ ذَلِكَ وَيَقُولُ : إِنَّكَ تَحْبِبِي إِلَى غَايَةِ هَذِهِ الْدَّرْجَةِ ، وَهَذَا ثَمَرَةُ هَذَا الْحُبِّ وَنَتْيَاجُهُ » وَقَدْ قُصَّ هَذَا الْمُرِيدُ فِي خُطَابٍ وَجَهَهُ إِلَى مَرْشِدِهِ التهانوي هَذِهِ الْفَتْحَةُ فَقَالَ لَهُ بَعْدَ ذَكْرِ الرَّؤْيَا : فَأَسْتَيْقَظَتْ مِنِ الرَّؤْيَا فَلَمْ يَخْطُرْ بِيَالِي خُطُطُ كَلْمَةِ الشَّهَادَةِ أَرَدْتُ أَنْ أَطْرُحَ هَذَا مِنْ قَلْبِي وَهَذَا الْقَصْدُ جَلَسْتُ ثُمَّ أَضْطَجَعْتُ عَلَى الشِّقِّ الثَّانِي ، وَبَدَأْتُ أَقُولُ : الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَنْتَارَكَ هَذَا الْخَطَاً ، لَكُنِّي قَلَتْ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا وَمَوْلَانَا

إذا تصور صورة شيخه بقلبه يتغلب شيئاً ما على هذه الغفلة ، والتفكير في أمور الدنيا ، فإنْ كان هذا شيئاً مموداً عند الله ، وصواباً يقرب إلى الله ، يستمر فيه . وإنْ كان خطأً وضلالاً فليخبره بذلك حتى يتركه ،

فأخبر التهاني مريده بأن ذلك التصور صواب ممود ، لكن يجب عليه أن لا يُخبر بذلك أحداً ، بل يبقى هذا الأمر سراً بينه وبين شيخه . وهذا في غاية ما يكون من الضلال ، فإن استحضاره صورة شيخه في الصلاة شرك بالله ، وكفر يشغله عن الله تعالى ، ويعده من الخشوع الذي هو روح الصلاة .

قال تعالى : **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَقَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ حَاسِيْعُونَ** ، وهذا النوع من الشرك مشهور عند المتصوفة أصحاب الطرائق القدّاد . وأنا بنفسي حين طلبت الورد من الشيخ عبد

الكرم المنصوري لأباعي على الدخول في الطريقة التجانية لقني الأذكار وهي « لا إله إلا الله » مائة مرة ، « أستغفر الله » مائة مرة ، الصلاة على النبي بصلوة الفاتح مائة مرة ، قال لي « وإذا شرعت في الذكر فلتكن مستقبل القبلة ، جالساً كجلوسك للتشهد ، مغمض العينين ، لا تتكلّم مع أحد ما دمت تذكر ، وتصور بقلبك صورة شيخك الشيخ أحمد التجاني . وجهه أبيض ، مشرب بحمرة ، وله لحية بيضاء ، على رأسه عامة . فكنت أفعل ذلك ، وهو شرك وكفر ، ولكن التجانين لا يؤمنون بذلك في الصلاة . فهو لاء زادوا على شركهم فنعواذ بالله من

الضلال ، فإن من ترك الكتاب والسنّة وأستبدلها بأوهام المتصوفة لم يبق له دين ولا عقل كما قال الشافعي رحمة الله : « لو أن رجلاً صاحب الصوفية من الصبح إلى الظهر لذهب عقله ». قال محمد تقي الدين : وكذلك دينه ، وما له يذهبان أيضاً وذلك هو الإفلات العظيم . « أنظر

(1) — أشرف السوائح ج 12/2

(2) — ج . ص 12

كان ينده التهانوي في نفسه ، ثم يقال له أيضاً : إذا كان شيخك يعلم الغيب فلا تخفي عليه أحوالك سواء كنت في مجلسه أو بعيداً عنه .

ثم قال محمد أسلم : جاء في كتاب مكالمة الصدرين قول شَيْرِيْ
أحمد العثماني أنه قال للشيخ حفظ الرحمن السيوهاروي : تبَه ان
الشيخ أشرف على التهانوي إمامنا ، وشيخنا جميعاً ، وقد سمع من
بعض الناس أن الحكومة البريطانية كانت تعطيه سَنَانَة رُوَيْيَة
شهرياً^(١) . وأنه التهانوي مظهر على وظيفته عظيمة في محكمة
الجوايس إلى آخر العهد وليس ببعيد منه ما فعل^(٢) . قال محمد تقي
الدين : هذا الأمر ليس بغرير فإن أصحاب الطرائق المتصوفة في كل
مكان كانوا عوناً لأعداء البلاد المستعبدين لقومهم إلا طريقتين أثنتين لا
نعرف لها ثالثة في المغرب الأكبر : الطريقة السانوسية في طرابلس وقد
لقيت شيخها مراراً لما كان متقياً في مدينة الرسول ﷺ وهو الشيخ
أحمد السانوسي كنت في ذات يوم جالساً في الروضة النبوية بين المزير
وبيت عائشة إلى جانب رئيس القضاة في المملكة العربية السعودية
الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رحم الله أمواههم وبارك في أحياهم
وكان الشيخ أحمد السانوسي قريباً مني فقام وتوجه إلى حجرة عائشة
ورفع يديه كأنه يسأل شيئاً من الحجرة أو من الله بواسطة الحجرة تاركاً
القبلة عن يمينه وقام إليه الشيخ عبد الله بن حسن وضرب يديه بالعصا
فأيلاً يا هذا الطاغوت ! أما تستحي من الله في هذا المكان المقدس
السنة ، فأخذوهم إلى أرضهم فقتلواهم كلهم إلا واحداً ، ولم يعرف
ذلك رسول الله ﷺ حين جلسوا عنده . فهل يمكن أن يكون قلب
الرايفوري أعظم نوراً من قلب النبي ﷺ ؟ كلا ! وإنما ذلك هوس

الغيب كل يوم ، ففي الإمكان أن تخسهم في البيت حتى ينتها من
أكل الملوى . ولكن المتصوفة إذا خطرت في بالهم خرافة يقولونها بدون
تفكير في عواقبها . وقد تذكرت حكاية من المتصوفات تحكى عندها في
سجلاسة وهي أن أباً أحمق قال لابنه الصغير : يا بني ! رأيت فارة
ذكراً تجري خلف فارة أنثى من قرية القراءة إلى قرية أولاد عُميرَة .
وكان الصبي ذكرياً بخلاف أبيه فقال « يأبتي : كيف استطاعت الفارة
الذكر أن تجري خلف الفارة الأنثى من القراءة إلى أولاد عُميرَة ، وبين
الذكر أن تجري خلف القراءة الأنثى من القراءة إلى أولاد عُميرَة .
أما في حكاية زوجة التهانوي فلم يوجد غلام ذكري من بين أبنائها يقول لها يا
أمي لا تخبر أحداً بهذه الكرامة في إمكاننا أن نأكل الملوى الغيبة
كل يوم سراً ، ولا تخبر بذلك أحداً . وقال الشيخ التهانوي ثم قال محمد
أسلم : « إن قلب الشيخ عبد الرحيم الرايفوري كان نورانياً جداً فكانت
أحاف أن أجلس عنده خشية أن تكشف عيوني^(١) ـ

قال محمد تقي الدين : إذا سلمنا أن قلب هذا الشيخ الرايفوري كان
نورانياً جداً بحيث أنه يعلم الغيب وتعلم أحوال كل من جلس عنده
فكيف يقول في رسول الله ﷺ الذي يتزل عليه الوحي من السماء ؟
وقد جلس عنده أولئك العرب الغادرون ، وقالوا : إننا قبائل كثيرة قد
سلمنا ونريد أن تبعث معاً من أصحابك عدداً كثيراً يعلمنا
الإسلام ، فبعث معهم سبعين رجلاً كلهم يحفظون القرآن ، ويعرفون
فأخذوهم إلى أرضهم فقتلواهم كلهم إلا واحداً ، ولم يعرف
ذلك رسول الله ﷺ حين جلسوا عنده . فهل يمكن أن يكون قلب
الرايفوري أعظم نوراً من قلب النبي ﷺ ؟ كلا ! وإنما ذلك هوس

(١) مكالمة الصوفيين ص 11 من ديوين

(٢) مكتبات حسني الإسلام من أحمد الديوبدي ج 2 ص 299

(١) أرباح ثلاثة ص 451

العربي بعد مسعود عالم الندوى فإني كنت أظنه من أتباع الشيخ محمد إلياس في التصوف وهو كما قال محمد أسلم : والذي يحول بينه وبين الكمال والاستقامة وهو تصوفه وتقليله للمذهب الحنفي ، فعسى الله أن يتوب عليه من التقليد ، وربه الاتباع كما ناق على مسعود عالم الندوى فإن التقليد يحول بين صاحبه وبين أتباع النبي ﷺ في العقائد والعبادة والسلوك . إِنَّ اللَّهَ تَوَابٌ رَّحِيمٌ .

نبذة من أفكاره

«الدنيا رآها المتنورون لكنني رأيتها أكثر منهم ومع هذا أقول بطريقة المبادئ الجشبية النقشبندية القادرية السهيرودية» وأعمل عليها منبثقاً من أنامله كانت تظهر منها المعرفة والحقائق إلى زمن طويل⁽¹⁾

قال محمد تقي الدين عفا الله عنه : كل من عرف كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ حق المعرفة يستحيل أن يتمسك بطريقة من طرائق الصوفية ، بل يتبع كتاب الله وسنة رسوله ، والصحابة الكرام . وقد نزههم الله عن الطرائق القدد وأمرنا باتباعهم بامتنان بلا زيادة ، ولا نقصان . قال تعالى في سورة التوبه :

وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِالْحَسَنَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

وقد بايع على يديه في المسجد النبوي بعض طلبة الجامعة وغيرهم في السنة الراهنة حينما حضر المدينة في مؤتمر الدعوة ، والشاهد بهذه البيعة الطالب بالجامعة حفيظ الرحمن الباكستاني في السنة الثالثة في

(1) من محاضرة : دروس من حياة الأستاذ عبد الباري الندوى بمجلة الحق الشربة أكورة خد بشاور باكستان ص 34 ج 11 عدد 1 - 7 دبيع الثاني جادى الأول سنة 1396هـ ابريل مايو

طريقة الشيخ ماء العينين في جنوب المغرب ، فهتان الطريقة حارب أصحابها المعذين فالسانوسيون حاربوا الإيطاليين ، وأصحاب ماء العينين حاربوا الفرنسيين .

مرض الشيخ علي ووفاته

«وبعد ذلك غشي عليه ولم يفق ساعة وربعها وزاد التنفس مع الصوت وإذا تنفس إلى الجهة العليا فكم رأى من رأى أنه يخرج من بين أصبعيه الوسطى والسبابة ومن ظهر كفه نور بقوة تضليل بها أمامه لعات الكهرباء وكان هذا النور يظهر وينتفي مع صعود النفس وتزوله ، وبانتهاء التنفس عاد هذا النور ، وليس بعجيب أن يكون هذا النور منبثقاً من أنامله كانت تظهر منها المعرفة والحقائق إلى زمن طويل⁽²⁾

قال محمد تقي الدين : إن المربيين يبالغون في تعظيم شيوخهم حتى يتخذوهم أرباباً من دون الله ، فيتخللون بهم أشياء لا حقيقة لها :

الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ ، الأستاذ أبو الحسن على الندوى الجشبي الصوفي هو من كبار علماء التبليغ ومدير دار العلوم لندوة العلماء «لكهنا الهند» وعضو لرابطة العالم الإسلامي وعضو مجلس الجامعة الإسلامية بالمدينة ، كاتب إسلامي كبير ومؤلف شهر ومشهور ، أديب معروف باللغة الأردية واللغة العربية ، يسحر العرب والعجم بقوة كلامه باللغة العربية . ميائته : بايع الشيخ عبد القادر راي يوري الذي هو من مشائخ السلسلة الجشبية : قال محمد تقي الدين : لم أكن أعلم أنَّ الأستاذ علياً أبو الحسن الندوى هو أخ للشيخ محمد إلياس في الطريقة الصوفية مع أنه أفضل تلاميذي في الأدب

(2) بيس بري سلان

قال محمد تقى الدين : في هذا الكلام مسائل الأولى البيعة المبتدةعه التي يسمى بها المغاربة «الورد» و «الطريقة» ولا تشرع البيعة في الإسلام إلا للنبي ﷺ . ولخلافة المسلمين . والثانية : زعم على أن خالد القشبي الطرق المبتدع أفضل من شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية . لا يصدقه فيه أحد من أهل العلم المقدمين والمؤخرین وإنما هو تعصب للطريقة البدعية نعوذ بالله من الضلال . هذا شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ملا الدنيا علماً وعملاً فلما صنع خالد القشبي ؟ لم يصنع شيئاً غير نشر بدعة الطريقة المضلة فهو لا يساوي أقل تلامذة شيخ الإسلام ومن يضل الله فما له من هاد . المسألة الثالثة : دعوى أن محمد إسماعيل تكلم بعد موته وزعم أن النبي ﷺ تأليف هذا الكتاب ^(١) .

— مفعده من النار ^(٢) .
«انتقال النسبة»
يزعم تلامذة الشيخ محمد إلياس — ومنهم محمد منظور العماني —

كلية الشريعة ، ولما حضر المدينة في السنة الماضية للحضور في مجلس التأسيس للجامعة الإسلامية ، لقيه الطالب شريف طاهر الكردي العراقي السنة الرابعة بكلية الشريعة . فقال الطالب للشيخ الندوى : أنا أتعلق بأسرة ابن تيمية . فقال الشيخ الندوى وقد وجد في أسرتك علماء مشاهير أكبر من ابن تيمية ، أمثال خالد القشبي «وبلاحظ أنه هو الذي جاء بالطريقة القشبية من بلاد الهند وروجها في البلاد العربية» : يقول الشيخ أبو الحسن الندوى في مقدمة كتاب : «سيرة محمد يوسف الدهلوi» «أنا قبلت المسؤولية . أنا أساعد السيد محمد الثاني الحسني . وأوجهه إليه التوجيهات الكاملة الحاصلة من تجربتي . وأقرأ ما يكتبه لفظاً لفظاً . وكلمة كلمة . وبهذه الطريقة أساهم في تأليف هذا الكتاب» ^(٣) .

وقد سمع الشيخ زكرياء «شيخ الحديث والشرف الأعلى على جماعة التبليغ» أكثر الأجزاء من مسودة الكتاب كلمة كلمة . وسعى في ملء الفراغ الحائل فيه من ناحية التاريخ والواقع ^(٤) .

— شيء من الكتاب المذكور — الميت يتكلم : وقد صلى الناس صلاة الجنازة مرات لكتيبة الناس وحصل التأخير في الدفن وأثناء ذلك رأى الشيخ «صاحب إدراك» أن الشيخ محمد إسماعيل الكاندهلوi «والد الشيخ محمد إلياس مؤسس جماعة التبليغ» الميت يقول : «ودعوني بسرعة فانا خجلاً جداً لأن الرسول ﷺ يتضرني مع أصحابه» ^(٥) .

^(١) من محاضرة دروس من حياة الأستاذ عبد الباري الندوi بمحفلة المزن الشهربة : إكران خط شاور باكتنار ص 26 .

^(٢) صفحة 67 .

^(٣) سيرة محمد يوسف ص 63 موطن إلياس ودعونه الدبية لأبي الحسن الندوi ص 39 .

قال وقد يوافقني على ما أقول : أبو الحسن علي الندوبي و محمد زكرياء
نحت مسؤوليتها عن هذا الكتاب المسمى « حياة محمد يوسف » وهذا
يرضي روح الشيخ من عندنا ولساننا نحن البعدين عن الشيخ محروم من
أنفاسه ونفائه « كلام الشيخ أبي الحسن الندوبي » قال محمد تقى
الدين : التعبير بالحياة عن السيرة إنكليزي وفرنسي ومن ذلك كتاب الفه
بعض التبليغيين وسماه حياة الصحابة جهلاً منه بالتعبير الصحيح وهو :
« سير الصحابة » فإن الحياة في اللغة العربية ضد الموت « قال تعالى :
« الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ » .

وقوله لساننا محروم من أنفاسه ، ونفائه . ماذا يريد بالأنفس
هنا ؟ من المعلوم أن الأنفاس جمع نفس وهو التنفس وهذا لا يكون
إلا في حيائه ولا يتسع به غيره . أما النفاس فإن كانت هي السباحة
وتفسيره لقوله تعالى : « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلنَّاسِ » . فما لكم فيها
إلا الشر ، فالسباحة عناد للرسول عليه السلام ، أو جهل بسته . وأما الآية :
فقد تقدم الكلام فيها .

قال محمد أسلم : قال أبو الحسن الندوبي : في كتابه سيرة السيد
أحمد شهيد : ويقول « وأراد رحمة الله في الليلة السابعة والعشرين أن
يحييها ويعبد فيها لكن غلب عليه النعاس بعد العشاء فنام وأيقظه زجلان
يامساك يديه في ثلث الليل ، فرأى أن النبي عليه السلام جلس على يمينه .
ورأى أبا بكر الصديق رضي الله عنه جلس على شماليه ، ويقول له :
يا سيد أحمد . قُم بسرعة وأغتنس فلما رأها سيد أحمد أسرع
إلى الحوض في المسجد على رغم كون الماء في الحوض من البرد كالثلج
فاغتنس من هذا الماء وفرغ منه ثم حضر في خدمته عليه السلام . فقال عليه
الصلوة والسلام : يا ولدي الليلة ليلة القدر ، فاشتغل في ذكر الله
والدعاء والمناجاة ثم ذهبا بعد ذلك ^(١)

(١) سيرة السيد أحمد شهيد لأبي الحسن الندوبي ص 84 .

فاستغربت هذا الأمر ، وفهمت أنه استمداد ، ولم أكن أعلم أن هذا شائع عندهم في طريقتهم ، إلى أن كشفه محمد أسلم جزاء الله خيرا . فهذا شرك بالله تعالى ، واتخاذ وسائل بين العبد وبين ربه ، وقد رأيت في كتاب : «كتاف القناع في شرح الأقناع» من أشهر كتب فقه الحنابلة ما نصه : قال الشيخ رحمة الله : من أخذ وسائل بينه وبين الله كفر إجماعاً ، والمراد بالشيخ هنا : هو «شيخ الإسلام» أحمد بن تيمية ، ومن المعلوم أن الله تعالى هو الذي يمد عباده بالأرزاق الحسية ، كالطعام والشراب ، وقوة البدن ، وبالأرزاق المعنوية ، كهدایة القلوب ، وتنويرها ، وشرح الصدور ، والتجليات لها ، ولكن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى واسطة يتوسط بينه وبين خلقه في منحهم تلك الأرزاق ، لا من الملائكة ولا من الأنبياء ، ولا من الصالحين . فالملائكة يستغفرون للمؤمنين ، ويسألون الله لهم الرحمة ، ولا يستطيعون أن يعطوهم مثقال ذرة من ذلك ، ولا أقل . والأنبياء يعلمون أممهم ، وبلغونهم رسالة ربهم ، ولا يستطيعون أن يعطوا أحداً منهم مثقال ذرة من الهدایة ، ولا أقل من ذلك ، لأن الهدایة يد الله وحده . قال الله تعالى لسيد الأنبياء : «إِنَّكَ لَا تَهُدِي مَنْ أَحَبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهُدِي مَنْ يَشَاءُ». وطرق التصوف يشبه بعضها بعضاً في ضلالاتها ، وشركها . فالحمد لله الذي أخرجنا من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ، ومن ظلمات البدع إلى نور السنن . وقول محمد يوسف : أن أباه محمد إلياس يوزع النور الذي يتزل عليه من الله تعالى على حسب ارتباط المربيدين به ، وقوة إخلاصهم واستمدادهم ، أدهى وأمر مما تقدم . وزيادة وشرح هذا النوع من الكفر ، فسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى أن يهديهم كما هدانا أو أكثر ، ويبين لهم طريق الحق ، كما يبين لنا ، حتى ينفروا أبدىهم من طرق الضلال ، ويعادوها ويُبَذِّلُوها بذ النوى

ثم قال محمد أسلم : قال الشيخ محمد سردار الباكستاني الساكن في باب المجيدي : ظلت في جماعة التبليغ عشر سنين تقريباً . وكثيراً ما ذهبت مع الشيخ محمد يوسف الدهلوi أمير جماعة التبليغ «ذاك الوقت» قريباً من نصف الليل إلى قبر محمد إلياس رحمة الله ، في محلة نظام الدين «مقر الجماعة» في دلهي ، فكنا نجلس حول قبره وقتاً طويلاً ، في حالة المراقبة ساتري الرؤوس .

وكان محمد يوسف يقول أن صاحب هذا القبر شيخنا «محمد إلياس» رحمة الله يوزع النور الذي يتزل من السماء في قبره » بين مربيده حسب قوة الارتباط والتعلق به . وكذلك كنا نجلس أيضاً على قبر الشيخ عبد الرحيم راي بوري في هيئة المراقبة .

الشيخ محمد يوسف كان يجلس مراقباً عند قبر النبي ﷺ عدة ساعات خلال قيامه في المدينة المنورة . وهذه الطريقة معروفة بين مشايخ جماعة التبليغ وهي يعلمون عليها بالكثرة .

قال محمد تقى الدين : قول محمد يوسف أن صاحب هذا القبر يعني : أباه محمد إلياس يوزع النور الذي يتزل من السماء في قبره بين مربيده حسب قوة الارتباط والتعلق به ، هذا يسمى في إصطلاح غيرهم من أهل طرائق التصوف : استمداداً ، وقد تقدم أن الشيخ عبد الكريم المنصوري السجلماسي لما أعطاني الطريقة التجانية أمرني إذا جلست لذكر الله تعالى أن أتصور صورة الشيخ «أحمد التجاني» أمامي وعمود من النور يخرج من قلبه ويدخل في قلبي ، يعني أنه ينور قلبي ويشرح صدره . وبؤهله للفيوض ، وهذا كفر صريح ، وقد أخبرني الثقات أن علياً أبا الحسن الندوبي كان يجلس في مسجد النبي ﷺ مستقبلاً الحجرة الشريفة في غاية الخشوع لا يتكلّم ساعتين وأكثر .

أو نبذ الخداء... المروع ، كما قال الحريري رحمة الله . فإنما لله وإنما إليه راجعون . كيف خدع الشيطان كثيراً من هذه الأمة وأوقعهم في حبائل الضلال وهم لا يشعرون .

صفة البيعة محمد يوسف بعد وفاة أبيه .

قال محمد تقى الدين : من المعلوم عند أصحاب الطرائق المتصوفة ليس الخرق ، وهي مثل أخذ الورد أو العهد عند التجانيين فيليس الشيخ ثوبا كل من أراد أن ينضم إلى طريقة ويعاشه على الطاعة العمياء ، وقد رأيت نماذج من ذلكم لما امتحن بعض شيوخ طريقة التبليغ مریده بقوله : أستطيع أن أقول لا إله إلا الله شيخي فلان رسول الله ، فكان مرید يبادر إلى قوله ، وجميع المتصوفة أو أكثرهم يوجبون على من دخل في طريقتهم أن يطيعهم طاعة عمياء ، ولو أمروه بالكفر ، أو المعصية ، كما تقدم في قصة أشرف على التهانوي مع مریده . ويقولون : من قال لشيخه لم ؟ لا يفلح أبدا . وأنشد قائلهم :

وكن عنده كالعيتى عند مغسل يقلبه ما شاء وهو مطابع ومن ذلك ما ذكره صاحب الإبريز في مناقب « الشيخ عبد العزيز » زعم أن شيخه عبد العزيز حكى له حكاية ليعرفه كيف يطيع المرید شيخه . قال : خدم مرید شيخه سنتين بدون كلل ، ولا ملل ، فلما أراد أن يفتح عليه بالولاية إذا نجح في الامتحان ، قال الشيخ للمرید يا فلان أتحبني ؟ قال نعم ؛ وكل الحبة . وتطبقي في كل ما أمرك به ؟ قال نعم ؛ كل الطاعة . قال : فلو أمرتك أن تذهب إلى بيت أبيك وتضرب عنقه وتتأتني برأسه أتفعل ذلك ؟ فانصرف ولم يكلمه بكلمة فوصل إلى بيت أبيه ووجد أباه يجتمع أمه فقطع رأسه وجعله في مخلة وجاء به إلى شيخه ووضعه أمامه ، وكان الشيخ في بيت مظلم .

البنوري : أنه قرأ على الإمام البخاري صحيحه في المنام ، وأخذ منه الإجازة . كما أنه قرأ على العيني شرح البخاري . وعلى الحافظ ابن حجر العسقلاني . كتابه فتح الباري ، وأخذ منه الإجازة . ويكتب ذلك كله ما جاء في صحيح البخاري عن النبي ﷺ وهو قوله : (وإنما العلم بالتعلم) . وسفر جابر بن عبد الله في حديث واحد مسيرة شهر من المدينة إلى الشام ، ورجل البخاري نفسه في طلب علم الحديث رحلة طويلة . وكذلك أحمد بن حنبل ، وغيرهما من الأئمة . وزعم البنوري أن النبي ﷺ قال له : يأتيك شخص نوراني يسكن نورانية . فيشق جوفك ويخرج قلبك . وينظفه . ويرده إلى مكانه . ثم يحيط الشق . وهذا لا يحتاج إلى تعلق . وحضر يمال البنوري يوماً : أنه إذا كان في سكرات الموت قد يأتيه الشيطان ويُصله . فقال له النبي ﷺ : كيف يأتيك الشيطان وأنا سأكون حاضراً عند وفاتك ؟ فهذه خرافات التجانين عند هؤلاء القوم تشاهدت قلوبهم . « وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُفِيَّضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » بسورة الزخرف رقم الآية 36 — 37 . وزعم أنه رأى النبي ﷺ في المنام يقول لبادشاه خادم والده : (يا بادشاه الخدمة التي تقوم بها أنت أقوم بها أنا أيضاً) . فوويل من يعتقد أن النبي ﷺ يخدم أباً وهو الذي كان جبريل في خدمته .

رؤيته لله عز وجل

قال : إن والده زكريا رأى الله تعالى ، فقال له الله تعالى : إن مثلك عندي مثل مولود عمره يومان أو ثلاثة أيام في حضن أمه ، ما يُعرف بالولد ما تفعل به أمه . قال : ورأيت الله متمنكاً على الكرسي ، وأنا أطوف به .

قال محمد أسلم : إنه من شيوخ جماعة التبلية وحكي عنه خرافات كثيرة من مكالمة الله ورسوله ﷺ . ومن ذلك : أنه يؤيد ابنَ عربَي الحاتمي القائل : « بُوْحَدَةُ الْوَجْدُ » كما أنسد في كتاب الفتوحات المكية من شعره : بل من بعره :

الْعَبْدُ رَبُّ وَالرَّبُّ عَبْدٌ يَا لَبْتُ شِعْرِي مِنْ الْمَكْلَفِ
إِنْ قَلْتَ عَبْدٌ فَذَاكَ حَقٌّ أَوْ قَلْتَ رَبٌّ أَنِّي يَكْلَفُ
وَقَالَ فِي الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الصَّنْعَانِيِّ فِي دَالِيْتِهِ الْمُشْهُورَةِ الَّتِي
مَدْحُّبَهَا شِيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ رَحْمَهَا اللَّهُ تَعَالَى :

وَأَكْفَرُ أَهْلَ الْأَرْضِ مِنْ ظَنِّ أَنَّهُ
إِلَهٌ تَعَالَى اللَّهُ جَلَّ عَنِ النَّدَّ.

مَسْمَاهُ كُلُّ الْكَائِنَاتِ بِأَسْرِهَا
مِنْ الْكَلْبِ وَالْحَتْزِيرِ وَالْفَهَدِ وَالْقَرْدِ

قال محمد تقي الدين : وبيان ذلك أن ابن عربى الحاتمى الذى يؤيدوه محمد يوسف البنوري من دعاء « وحدة الوجود » بمعنى أن الوجود واحد . فالحق هو الخلق . والخلق هو الحق . فباعتبار الصور والأشكال نسميه خلقاً . رجلاً . وأمراً . ودبابة . وحجراً . وماءاً . وشجراً .

وباعتبار التهويلاً : وهي المادة التي تُشكّون منها المخلوقات . وترجع إليها بعد فنائها . وهذه المادة لا تُفني . ولا أول لها ولا آخر ، وهي الله . يزعمونهم . وكتب ابن عربى مملوءة بهذا الكفر . كالفتوحات . والقصوص . وغيرهما . فهذا التبليغي محمد يوسف البنوري أضاف إلى بدعه وضلالاته عقيدة وحدة الوجود ، ضغطاً على إيمانه ومن مزاعم

وقد جاءت أحاديث على أن كاتب القائم وملحقها مشرك ، ولو كانت من القرآن .

تصريف الشيخ عبد القادر الرأي بوري مرشد أبي الحسن الندوبي في الكون بزعمهم⁽¹⁾

زعم زكريا الكندلوي أن الشيخ عبد القادر المذكور كان يحب أن يسمع منه القرآن ، فلم يتيسر له ذلك حتى مات . قال زكريا : فذهب إلى قبره لأقرأه عليه ليسمعه ميتا ، إذ لم يسمعه وهو حي ، وكان جو تلك القرية التي دفن فيها عبد القادر شديدا حر ، لا يطاق حره فصار جو هذا المكان معتدلا لا برد فيه ولا حر لمدة ثلاثة أيام بتصريف الشيخ عبد القادر ، فلما ختمت القرآن وانصرفت عاد حارا كما كان .

قال محمد تقى الدين : هذا كلام فيه كفر وضلال ، فاما الضلال : فقراءة القرآن عند القبر . قال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى : « وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى » من سورة النجم . ومن هذه الآية : أستببط الشافعى رحمة الله ، ومن أتبه ، أن القراءة لا يصل إهداء وينفع رأس الحسين ، ويؤخذ إلى يزيد بن معاوية ، ولا يعمل شيئا ، ويهتم بشاعر مشرك غالى ، فيرد له لسانه ، وإذا لم تستحي فقل ما شئت .

ولا إيماء ، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ، ولو كان خيرا لسبقونا إليه . وباب القراءات بقى فيه على التصوص . ولا يتصرف فيه بأنواع الأقىسة والأراء . فاما الدعاء والصدقة فذائق مجتمع على وصوتها ومنصوص من الشارع عليها . وأما الكفر : فزعمه أن عبد القادر تصرف في الجو فجعله باردا لمدة ثلاثة أيام . ومن سخافات زكريا وجهله أنه أوصى رجلا متوجها إلى مدينة الرسول عليه السلام فقال له :

(1) حياة محمد يوسف ص 100

قال محمد تقى الدين : من ذا الذي يمثل الله تعالى بأمه ؟ إلا من فقد العقل والدين والحياء . « فلا تضربوا لِلَّهِ الْأَمْثَال » . وكان البنوري يقدس السفاح جمال عبد الناصر ، وقال يكفي جمال عبد الناصر أن يدخل الجنة قتله للسيد قطب الشهيد رحمة الله عليه . ومن شيوخ التبلغيين : محمد شفيق الديوبندي الحنفي الجشتى خليفة أشرف على التهانوى . زعم أن رجلا من علماء اليمن كان يأتى بعد الحج كل سنة إلى الحجرة الشريفة وينشد النبي عليه قصيدة يمدحه بها فيستمع لها النبي عليه فدعاه رجل من الشيعة إلى بيته وقطع لسانه . فأخذ قطعة لسانه وأتى بها حجرة النبي عليه الصلاة والسلام ، فأراه تلك القطعة . ثم رجع إلى بيته ، ولما نام أتاه النبي عليه في المنام ، وضم يده تلك البصعة إلى أصل لسانه ، وعندما استيقظ وجد لسانه سليما ، بل صار أوضح مما كان .

قال محمد تقى الدين : يا الله للوقاحة كيف يترك النبي عليه ابنته الحسين ومعه مائة من أهل بيته يقتلون عطاشا في كربلاء بالعراق . ويقطع رأس الحسين ، ويؤخذ إلى يزيد بن معاوية ، ولا يعمل شيئا ، ويهتم بشاعر مشرك غالى ، فيرد له لسانه ، وإذا لم تستحي فقل ما شئت .

وبعد ذكره خرافات كثيرة رواها عن شيخ التبليغ ذكر أن محمد زكريا الكندلوي ، الذي يسمى محدثا عند الحنفيين الديوبنديين . والحقيقة أنه محدث بسكون الحاء وكسر الدال ، إذ كيف تجتمع طرائق التصوف الأربع : الحشبية ، والنقشبندية ، والقادرية ، والشهوردية ، وببدعة التقليد ، وما فيه من الشرك . مع العلم والعمل بحديث النبي عليه . يضاف إلى ذلك ما ذكره محمد أسلم أنه كان يكتب القائم ، وقد قال النبي عليه : (القائم شرك) .

الأحكام منها .

وفي حديث البخاري أن النبي ﷺ قال : (ليرفعن أقوام منكم إلى وأنا على الحوض ، ثم ليختلجن دوني ، فأقول : إلى أين ؟ فيقال : إلى النار ، فأقول : أي رب ! أصلحلي ! أصلحاني ! فيقال : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدهك ، إنهم بدلوا وغيروا) ... الحديث . فالنبي ﷺ لا يعلم ما تفعله أمهه بعد وفاته ، ولا قبلها ، إلا إذا كان يشاهده . إذ لا يعلم الغيب إلا الله .

قوله : وقد ثبت السفر من الصحابة والتابعين لزيارة قبر النبي ﷺ باطل ، للحديث الصحيح المروي . قال رسول الله ﷺ : لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدي هذا ، والمسجد الحرام . والمسجد الأقصى .

وفي كتاب التوحيد وشرحه من الأدلة على هذا ما يشفي ويكتفي . وأما عمر بن عبد العزيز رحمة الله ، فهو أعقل وأعلم وأتقى لله من أن يبعث السلام إلى قبر النبي ﷺ ، وهذه الخرافات لم تكن في زمانه . وحكاية الرفاعي وإن شاده البيتين المتسوين إليه . وذلك قوله :

في حالة البعد ، روحه كتب أرسلها

قبل الأرض عن وهي نائبة

وهذه دولة الأشباح قد حضرت

فأمدد يمينك كي تحظى بها شفتي

قالوا : فخرجت اليك الشريفة حتى قبلها الرفاعي ثم رجعت كذب

وبهتان ، فإنه لم يكن أحد يقبل الأرض بين يدي النبي ﷺ ولا يرضي بذلك النبي ﷺ ، وإنما يفعل ذلك بين يدي الجباره . ولم يكن النبي

إذا وصلت إلى النبي ﷺ فقل له : يسلم عليك كلب هندي . والمؤمن لا يسمى نفسه كلبا ، لأن الله ضرب المثل بالكلب والمحار لمن أعطاه الله

كتابه فلم يعمل به ، فقال في سورة الأعراف رقم الآية 175

— 176 : « وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي أَتَيْنَا أَنَّا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَهُ هَوَاهُ ، فَمَنْهُ كَمَثْلُ الْكَلْبِ » . وقال تعالى في سورة الجمعة

رقم الآية : 5 « مِثْلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلُوهَا كَمَثْلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا » . والنبي ﷺ ليس محبوسا في قبره ، لأن أرواح

المؤمنين في حوصل طير خضر ترتع في الجنة حيث شاءت ، ولو كان النبي ﷺ محبوسا في قبره حاشاه من ذلك لما سمع كلام الناس من وراء

الحجرات ، ولكن هؤلاء القوم ليس لهم دين ، ولا عقل . ثم ذكر

محمد أسلم عن أهل النيل : أن بعض المتصوفة تذهب إليهم الكعبة

لتزورهم . والأحاديث التي نقلها عنهم في زيارة قبر النبي كلها مكذوبة .

فإن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان قبر النبي ﷺ في بيته عائشة ولم يرو عنه أنه زاره مرة . وعمر بن الخطاب كذلك ، لم يستأذن

عائشة في زيارة قبر النبي فقط . إلا بعدما طعن وأيقن بالموت فبعث إليها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه . ولا فعل ذلك عثمان ولا علي . وروي

عن بعض صغار الصحابة كعبد الله بن عمر أنه كان يريد زيارة قبر أبيه إذا قدم من سفر ف يأتي إلى الحجرة النبوية فيقول السلام عليك يا رسول

الله السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبي . وعمل الخلفاء

الراشدين أفضل من عمله . وأما ما نسبه إلى سعيد بن منصور عن سليمان بن سحيم أنه زار النبي ﷺ في المنام ، فسأله هل تعرف الذين يحضرن في خدمتك ، ويسلمون عليك ؟ فقال النبي ﷺ : نعم ،

أعلمهم ، وأرد عليهم السلام . فإن الرؤيا في المنام لا تصلح لأن

لأعداء الإسلام في كل مكان : في الهند ، وأروبا ، وفلسطين ، والبلاد الشيوعية .

ومن حكاياتهم السخيفة : أن الشيخ الملا جامي النحوي الطرقي الهندي أعد قصائد مدح ، يدح بها النبي ﷺ فعلم بذلك النبي ﷺ فامر أمير مكة أن يمنع الجامي من التوجه إلى المدينة ، وابشاد القصائد عند حجرة النبي ﷺ لثلا يضطر النبي ﷺ عند سماع القصائد أن يخرج له يده ليقبلها .

قال محمد تقي الدين : وكفاهم خزيا وعارا أن يذكروا هذه الخرافات على أنها كرامات ، وفي ك testimون السخيفة : أن النبي ﷺ يخرج من قبره ، ويريد يده على وجه حاج يأكل الربا فينقلب سواد وجهه نورا .

جاءة الخرافات

يقول الشيخ سردار محمد الباقستاني الساكن بباب الجيدى من المدينة النبوية : « وهذه تجربتي مع جماعة التبليغ في مدة عشر سنين . ومشائخها وعلمائها يقلدون أبا حنيفة تقليداً أعمى ، ويغلون معهم في الصلحاء الآخرين . إن كل ما صدر من أفواه المشايخ والعلماء يحمل على الخير ويؤول ، ولو كان ضد الكتاب والسنة صريحا ، وكل ما صدر من الذين لا يتعلقون بجماعتهم فيدسون في أقواهم ويدخلون من أكاذيب الأقوال وإفراطاتها ، ولا يجدون في أنفسهم أن يعطوا هذا المخالف المقام اللائق ، ويحملوا قوله على النية الصادقة . فإنما لله وإنما إليه راجعون . على هذه الفكرة الخاطئة ، وعلى هذا الفهم الضيق للإسلام ، وعلى هذا التعصب المذهبى البغيض ... ثم إنما لله وإنما إليه راجعون « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » .

عليه الصلاة والسلام في حياته يمد يده إلى الناس يقبلونها ، فكيف ذلك بعد وفاته ؟ فما أسفه عقول المشركين ! يتمسكون بنسخ العنكبوت .

قال محمد تقي الدين : وقد أكثر شيخ التبليغ كزكريا وغيره من سب أبي الأعلى المودودي ، وجماعته ، وهي الجماعة الإسلامية في الهند وباكستان . وجاءة التبليغ بالنسبة للجماعة الإسلامية كدودة أمام أسد . فالجماعة الإسلامية مجاهدة تواли في الله . وتعادي في الله . وتدعوا الكفار وال المسلمين المنحرفين من أهل الهند إلى توحيد الله ، واتباع الرسول . وجاءة التبليغ تواли الحكومة الهندية الكافرة عدوة الإسلام . وتتعدد لها بأنواع من التوعد . وقد حبس حبس حكومة الهند الكافرة المودودي ورجال جماعته ، سنتين طولية ، لأنهم آذواها بجهادهم ، وأما أصحاب التبليغ : فهم عند حكومة الهند أبناءها المقربون ، وأحباها المفضلون ، فشتان بين الجماعة الإسلامية ، وجاءة التبليغ . فالفرق بين الجماعتين كالفرق بين السماء والأرض . والسب والشتم شيء العاجز .

فاليوم قد بَتْ تهجونا وتشتمنا . فاذهب فما بك والأيام من عجب وحق للجماعة الإسلامية أن تنشد :

الله يعلمني والله يعلمكم والله يجزيكم عنى ويجزي عنى . علماء الهند وأشرافها وبنلاؤها ، وعلماء باكستان وأشرافها وبنلاؤها . يرون الجماعة الإسلامية بالنسبة إلى التبليغيين كنجوم السماء وبنلاؤها . فرجال الجماعة الإسلامية هم نجوم السماء ، وجاءة التبليغ خنافس تدب على وجه الأرض في كل مكان ، لا تنفع صديقا للإسلام ، ولا تضر عدوا له ، بل هي صديقة

الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدین ولم يطلع عليها أحد غيرکم؟ فأهل هذه الجماعة يحصرون الدين . والعلم ، والإيمان . في أنفسهم والهدى والصلاح يرونها وفقاً عليهم⁽¹⁾

اعتراف أحد أقطاب جماعة التبليغ بأخطاء جماعته.

هذا الرجل هو إحتشام الحسن زوج اخت محمد إلياس وخليفة الأول ، ومعتمده الخاص ، وقد قضى مدة طويلة من حياته في قيادة وعهده . أما مبادئ دجاجلة التصوف فهي كمبادئ إبليس) .

قال محمد أسلم : ومن طريقتهم أنهم يذكرون ذكرًا جهرياً يخالف السنة حسماً أرشدتهم الشيخ ، ويرتكبون معصية الله أحياناً في طاعة الشيخ والعياذ بالله ، وقد تفوق حبة الشيخ على حبة الله ، وحبة الرسول عليهما السلام . والعياذ بالله ويخافون من سخط الشيخ وغضبه ، كما يخاف من سخط الله ، وسخط رسوله .

من أين أخذ محمد إلياس فكرة تأسيس جماعة التبليغ؟

قال محمد أسلم : نسبة هذه الجماعة مصدرها الشيخ الكبير محمد سعيد النورسي الكردي ولد سنة 1293هـ وتوفي سنة 1379هـ وهو واضح هذه الأصول الستة التي اختارتها... جماعة التبليغ ، لا كما يزعمه التبليغيون : أن صاحب الفكرة هو الشيخ محمد إلياس ، وتسمية جماعة التبليغ مساجد باسم النور مأخوذ من اسم هذا الشيخ النورسي الكردي . ولما أخذ محمد إلياس هذه الفكرة في المدينة النبوية ذهب بها إلى الهند ونشرها .

وقال الشيخ عامر عثماني رئيس تحرير مجلة التجلي الأردية أحد كبار علماء ديويند يعتقد طرائق التصوفة : والتصوف وإن أخذ بالإحتياط والاعتدال لا بد أن يأتي معه سحر المكاففات وخراف العادة ،

(1) نبذ دعوة وتبليغ ص 46

أصحاب جماعة التبليغ لا يفرقون بين الدين والدنيا ، والسياسة ، عندهم شجرة ممنوعة (ومع هذا قاموا مع ذو الفقار علي بوهتو في الانتخابات الماضية في باكستان ، وتزعم جماعة التبليغ أن من مات ولم ينفع شيخ الطريقة مات ميتة جاهلية ، وهذا ورد عن النبي عليهما السلام في خليفة المسلمين الذي يجمع كلمتهم ويخاهم في سبيل الله ، وينحكم شرع الله ، ويأمر بالمعروف وينهى كل منكر ، بيده ، وبأيدي أتباعه .

قال محمد أسلم : فهذه جماعة تبليغية حفظة أشعارية ماتوريدية .

قال محمد أسلم : قال الشيخ عبد الرحيم شاه الذي كان من أقطاب جماعة التبليغ مدة من الزمان ، ثم تاب إلى الله من طريقتهم . وأخذ يوجه الانتقاد لهم . فلن جملة ما قاله فيهم : إن هذه الجماعة يتصدى أفرادها للدعوة والتبليغ ، وهم جهال بالعقائد . والأصول . والفروع . ومن خرج منهم للسياحة مرة أو مرتين ، ففخ الشيطان في أنفه . فيظن أنه بلغ أعلى الدرجات . ويحتقر العلماء . ويفتي بالجهل . ويصدر الأحكام جزاها ، بلا دليل . ولا برهان . فكلما ازداد الإنسان تعمقاً في جماعة التبليغ ، ازداد بعدها من علماء الكتاب والسنة ، قال : فنقول لهم : هل هذه السنة التي تزعمون أنكم عليها كانت متروكة عند

وأفاض عليك النعم ، وحفظ عليك وجودك ، وأمدك بكل ما تحتاج إليه ، وبهذه حياتك ، وموتك ، ودرك ، ونفعك ، وفلاحك . وانهالك . هو الله رب العالمين لا شريك له لا من الملائكة ولا من الأنبياء ولا من الصالحين .

وتوحد الألوهية ، ويسمى أيضاً توحيد العبادة ، وهو القسم الثاني : ألا تدعوا جلب خير ، أو دفع شر ، إلا الله ، ولا تستغث في الشدائد إلا بالله ، ولا تذبح بقصد التعظيم إلا لله . ولا تذر ندرا إلا لله ، ولا تحلف إلا بالله ، ولا تُثْبِتُ في الدين إلا ما أنزل الله في الكتاب والسنة ، ولا تحكم أو تُحاكم إلا إلى شرع الله ، ولا تطلب الهدية إلا من الله ، ولا تعمل عملاً تريده به ثواب الله إلا لله . ولا تتوكل في جميع أمورك إلا على الله . ولا توال أو تعاد إلا في الله ، ولا تنب أو تبغض إلا في الله . إلى غير ذلك من أنواع العبادة . وأدلة توحيد الربوبية كثيرة . منها : قوله تعالى في سورة الأعراف رقم الآية 54 : «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، يُغْشِي اللَّيلَ الْهَارَ يَطْلُبُهُ حَتَّىٰ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسْحَرُوْتٍ بِأَمْرِهِ، إِلَّا لَهُ الْحَلْقُ وَالْأَمْرُ، تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» .

وأدلة توحيد العبادة كثيرة ، منها قوله تعالى : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَبَرَّيْلُ الْكِتَابُ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْحَالِصُ، وَالَّذِينَ أَنْجَدْنَا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ، مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زَلْفِي، إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بِيَتْهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ» . فسأله الله تعالى كاذبين وكفارين أي شديد الكفر .

والأمور الغيبة . والتصرفات ، ثم إذا اختلط بهذه الأمور اعتقاد المريدين في المشايخ تراكمت الظلامات بعضها فوق بعض حتى تكون هذه الأمور تحدياً لأصول الشريعة . ومن هنا يضطر القادة الذين عيّارهم الكتاب والسنّة إلى القول بأن التصوف سكر ، ومحنة ، وعدو للشريعة ، وفي الفكر الديوبندي كثير من التقليد الأعمى ، والتعصب المذهبى ، وهذا مر لكته حق وصواب : مائة في المائة . وقد إحتالوا على العوام بزعمهم أن شيوخهم محفوظون من الخطأ . ي يريدون بذلك أنهم معصومون ، وقد تجنبوا لفظ العصمة لا معناها . قال ولا يريد مشايخنا الديوبنديون أن يعترفوا بأنخطائهم ، ولا يريد أحد منهم أن يتبرأ من هذه الخرافات التي في كتاب مشايخهم . فاكابرنا يتيقنون إن الكمالات النسوية إلى مشايخهم من علم الغيب . واستجابة الدعاء . والتصرف في الكون ، والروحانيات ، والماكاشفات ، والإلهام . عندهم حق وصدق قطعاً .

خاتمة مؤلف هذا الكتاب

ختم القائد محمد أسلم جزاء الله عن الأمة الإسلامية خيراً بما كشف من محبات طائفة التبليغ ليحاسب نفسه من أراد الله به خيراً منهم ، وأكثرهم لا يريدون إلا الخير ، ولكنهم لم يجدوا من ينوههم عليه ، وأما رؤساؤهم في الهند فعندهم موانع قوية من قبول النصيحة ، وجمود ، وتقليد شديد ، وعصبية ، لا يكاد يخرج سورها منهم إلا من سبقت له المحسنة ، والواجب على كل مسلم أن يتعلم توحيد الله بأنواعه الأربع : توحيد الربوبية ، وتوحيد العبادة ، وما متلازمان لا يقبل أحدهما بدون الآخر .

توحيد الربوبية أن تعلم وتعتقد بأن الذي أوجدك من العدم ،

وأحفظنا من مكر الماكرين ، وأهدا صراطك المستقيم ، وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأختم لنا بالحسني ، يا أرحم الراحمين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ منه صباح يوم الثلاثاء الثالث شوال سنة 1398هـ بذاته ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، يتكلم إذا شاء ، ومن كلامه : القرآن ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، وما أنزل الله على كلنبي ورسول ، بحرف وصوت . ويتزل إلى سماء الدنيا ، ولا

نقول كيف يتزل ؟ ولا كيف استوى ؟ وينجح التوابين ، وينبغض الكافرين ، وينجح يوم القيمة لفصل القضاء ، ويضحك كما يلقي بحلاه ، وكماه ، ولا تنتسب إلى أي فرقة من فرق المتكلمين ، ولا إلى أي مذهب من مذاهب المترفين ، وتتبع في العقائد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين ، والأئمة المجتهدين . ومنهم إمام أهل السنة في زمانه الذي ابتهل فصبر ، أحمد بن حنبل رحمة الله . أما في الفروع فتتبع ما جاء عن الله ورسوله بدون تقييد بمذهب ولا فرقة .

*

النوع الرابع : توحيد الاتباع ، ودليله : « أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رِبِّكُمْ ، وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أُولَاءِ » في أول سورة الأعراف . فهذه الأنواع الأربعة تدل عليها : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ » . مضى عليها السلف الصالح ، وأخبرنا الصادق المصدوق ، أن طائفة من أمة الاستجابة ، لا رتزال ثابتة على هذه الأصول ، لا يضرهم من خالقهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله ، أي حتى يبعث الله تعالى ريحًا تقبض روح كل مؤمن ، ولا تقام الساعة إلا على شرار الخلق . فلن طلب هذه الطائفة بجد وانخلاص ، وجدتها في أنحاء الأرض ، لا تختص ببلد دون بلد . « رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَأَكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ » .